

سلسلة ربيع المحاور



الجمهورية الإسلامية الإيرانية
قسم الشؤون الفكرية والثقافية

والإسلامية تغاثر

في

الكتاب والسنة

شعبة الإعلام

مركز الدراسات والبحوث الإسلامية



العتبة العباسية المقدسية
قلم شؤون الفكرية والثقافية
شعبة الإعلام

سلسلة رليل المحاور

(٨)

وَأَلِّمُوا التَّوَسُّعَ وَمَا يُخَالِفُهَا

فِي

الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ

وَحَدِّثُوا النَّسَائِيَّ وَالشَّارِبِيَّ



الهيئة العامة للغذاء والدواء
العلمية والبيئية

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

شعبة الإعلام

وزارة الصحة العامة
والوقاية

كريلاء المقدسة

ص.ب (٢٢٢)

هاتف: ٢٢٢٦٠٠٠، داخلي: ١٧٥-١٦٢

www.alkafeel.net

info@alkafeel.net

الكتاب: التوسل والاستغاثة في الكتاب والسنة.

الكاتب: وحدة الدراسات والنشرات في شعبة الاعلام.

الناشر: قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية.

التصميم: محمد قاسم.

الاخراج الطباعي: علاء سعيد الاسدي.

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق: ١٩٩٦ لسنة ٢٠١٠

المطبعة: دار الضياء - النجف الاشرف ٠٧٨٠١٠٠٠٦٠٣.

الطبعة الاولى.

عدد النسخ: ٢٠٠٠

شهر محرم الحرام ١٤٣٢ هـ - كانون الاول ٢٠١٠ م



المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على خير خلقه أجمعين سيدنا محمد وآل بيته الطيبين
الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائه أجمعين..

أما بعد.. نستعرض في بحثنا هذا مسألة التوسل
والاستغاثة بالنبي ﷺ والتي بدأ الخلاف فيها في بداية
القرن الثامن الهجري، حتى استغلتها الفرق المنحرفة
عن الحق في تكفير المسلمين من الشيعة و السنة الذين
يخالفونهم في بعض المعتقدات، فكانت هذه المسألة
بالذات مرتكزا لهم في اطلاق أحكام التكفير على
الآخرين وقتل الابرياء منهم؛ وذلك باسم التوحيد،
متناسين تحذير النبي ﷺ لأمته من قتلهم لبعض في
حجة الوداع حيث يقول ﷺ: «أَلَا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ
دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا،
فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ. قَالُوا نَعَمْ. قَالَ: اللَّهُمَّ

أَشْهَدُ، ثَلَاثًا، وَيَلِكُمْ، أَوْ وَيُحْكُمُ، انظُرُوا لَا تَرْجِعُوا
بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ» (١).

ولكن نراهم اليوم يرفعون شعار التوحيد ليقتلوا الناس
به محاولين إيهام الناس بانهم حماة الإسلام من الشرك،
فنراهم يطلقون الشرك على المسلمين بلا تريث،
ويزعمون أن من يتوسل بالنبي ﷺ مشرك ومن يناديه
مشرك ومن يُقْبَلُ آثار النبوة مشرك ومن يزوره مبتدع
وغيرها من الامور التي اعتاد المسلمون على فعلها من
وفاة النبي ﷺ حتى ظهور خوارج آخر الزمان الذين
حذر النبي ﷺ منهم ومن أقوالهم وأفعالهم كما جاء في
اصح كتب أهل السنة عن سويد بن غفلة قال قال علي:
«سمعت رسول الله ﷺ يقول سيخرج في آخر الزمان
قوم أحداث الأسنان سفهاء الأحلام يقولون من خير
قول البرية يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم..» (٢)،

(١) صحيح البخاري / كتاب المغازي / باب: حجة الوداع /

ص ٧٩٢ / ح ٤٤٠٣ / ط: بيروت - دار الكتب العلمية.

(٢) صحيح مسلم / كتاب الزكاة / باب: التحريض .. / ص

٤١٥ / ح ١٥٤ - «١٠٦٦» / ط: القاهرة - مؤسسة

المختار.

وخير الأقوال هو التوحيد، وهم يرفعون هذا الشعر لقتل المسلمين.

فكان أول من شذ من هذه الامة هو الشيخ ابن تيمية الحراني المتوفى «٧٢٨هـ» الذي أثار في حياته الكثير من الامور الشاذة والتي خالف بها العلماء السابقين، وكان من بين هذه المسائل مسألة التوسل والاستغاثة بالنبي ﷺ وزيارته ﷺ، فاحتاج لذلك إسقاط الكثير من الادلة وتوهين كثير من آراء العلماء، بل كل من يعارضه بهذه المسائل، مما اضطرت العلماء في ذلك العصر لمحاربة أفكاره المنحرفة والتي كان من أهمها مسألة التجسيم، والانتقاص من الإمام علي عليه السلام^(١) ومعارضته لزيارة النبي ﷺ.

فقد قال ابن حجر العسقلاني في ترجمة ابن تيمية: «قام القضاة الثلاثة المالكي والشافعي والحنفي باستتابة ابن تيمية من عقيدة التجسيم ورجوعه إلى عقيدة الاشاعرة وذلك سنة «٧٠٧هـ».. وفي سنة

(١) انظر الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة - ابن حجر

العسقلاني/ ج ١ / ترجمة: ٤٠٩ / ص ١٥٥ / ط: بيروت

- دار الجليل.

«٧٠٩هـ» سجن بسبب قوله «لا يستغاث بالنبى ﷺ»..
وفي سنة «٧١٩هـ» منع من الفتيا.. وفي سنة «٧٢٦هـ»
سجن بالقلعة بسبب منعه زيارة النبي ﷺ حتى مات
في سجنه سنة «٧٢٨هـ»^(١)

وكان أول من كتب ورد على ابن تيمية هو العلامة
تقي الدين السبكي المتوفى «٧٦٥هـ» في كتابه «شفاء
السقام في زيارة خير الانام» فكان فيه الرد الشافي
لإثبات الزيارة والتوسل والاستغاثة بالنبى ﷺ.

وانظفأت نار الفتنة بموت ابن تيمية الحراني
في سجنه، حتى أوقدها من جديد محمد بن عبد
الوهاب المتوفى «١٢٠٦هـ» بتبني آراء ابن تيمية في
تكفير المسلمين، فقام العلماء من السنة والشيعنة بالرد
عليه بكتب كثيرة تبطل آراء ابن تيمية ومن تبعه من
الوهابية.

وعليه كان عملنا في هذا البحث يتناول :

١- إثبات سماع الانبياء والاولياء بعد وفاتهم

(١) انظر الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة - ابن حجر
العسقلاني/ ج ١ / من ص ١٥٥ إلى ١٤٩ / ط: بيروت
- دار الجيل.

لنداء الأحياء.

٢- أدلة جواز التوسل والاستغاثة بالانبياء

والاولياء.

إثبات سماع الانبياء والاولياء بعد وفاتهم لنداء الأحياء

إن لأثبات سماع الانبياء والاولياء عليهم السلام بعد وفاتهم دور كبير في الرد على من يعتبر أن التوسل والاستغاثة بالانبياء والاولياء هي من أنواع الشرك، كما يعبر عنها الوهابية بأنها «نداء من لا يسمع النداء أصلاً»، وبالنتيجة ينسبون الشرك عن طريق التوسل والاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم وأهل بيته للشيعة وغيرهم من المسلمين السنة بدعوى أنهم يدعون ويستغيثون بالأموات التي لا تضر ولا تنفع، وهذه التهم كثيرا ما نسمعها تطلق على أتباع أهل البيت عليهم السلام بالخصوص من قبل الفرقة الوهابية ومن اتبع نهجهم التكفيري، فكان لإثبات مسألة سماع الاموات لنداء الأحياء الدور الكبير في تصور مسألة التوسل والاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم والأئمة وأيضا تحقيقا لقول الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ

لَوْجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿١﴾ فلقد أرشد الله تعالى
 المذنبين إذا وقع منهم الخطأ والعصيان ان يأتوا إلى
 رسول الله ﷺ ويطلبوا منه الإستغفار لهم، وإذا استغفر
 لهم الرسول ﷺ تاب الله عليهم وغفر لهم، فكان من
 الأحرى أن يتسابق المطيعون ومحبو رسول الله من أمته
 بالمجيء إليه ليدعو لهم عند الله، فالله جل جلاله لا يرد
 شفاعة نبيه وحببيه محمد ﷺ، فعندما أعطى الله تعالى
 للنبي ﷺ الشفاعة وأمر المذنبين بالذهاب إليه ليستغفر
 لهم فهو كفيلاً بقضاء حوائجهم بدعاء النبي ﷺ لهم.
 لكن هناك من يذهب إلى أن هذه الآية خاصة في حياة
 النبي ﷺ فقط، ولا تسرى بعد وفاته ﷺ فلا يجوز
 التوجه وقصده ﷺ وطلب الدعاء منه؛ وذلك لأنهم
 يرون أنّ النبي ﷺ بعد موته لا ينفع ولا يضر، وأنّ
 الأموات لا تسمع لقول الله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ
 الْمَوْتَى...﴾ (٢)، بل ذهبت مجموعة منهم إلى أبعد من
 ذلك حيث قالوا بأن رسول الله ﷺ لا ينفع ولا يضر

(١) سورة النساء/ الآية: ٦٤.

(٢) سورة النمل/ الآية: ٨٠.

وتجراً بعض مشايخهم بالاعتداء على رسول الله ﷺ
كما نقل مفتي الحرمين زيني دحلان في الدرر السنية
قولهم: «عصاي هذه خير من محمد، لأنها ينتفع بها
في قتل الحية ونحوها، ومحمد قد مات ولم يبق فيه نفع
أصلاً»^(١)

وذكر السيد مرتضى العسكري في كتابه «معالم
المدرستين» في إحدى رحلاته للحج قال «عندما
بلغنا مدينة الرماح السعودية.. واشتركنا جميعاً في
اداء الفرائض جماعة.. اجتمع علينا ليف من اهالي
المدينة فحضر حشدهم من بدا عليه أنه كان من ذوى
معرفتهم، وخطب فيهم وأشار إلى افراد الحاج وقال:
هؤلاء مشركون.. فانبرى له احد الحجاج وقال: لماذا
نحن مشركون نحن حججنا بيت الله، زرنا قبر النبي...
فإذا به يردد ويقول له: اشركت،.. ويش محمد: محمد
رجالا مثلي!!.. فانبرى له حاج عراقي آخر وقال له:
«محمد رجالا مثلك؟» فاكد قوله ثانية وقال: «محمد

(١) الدرر السنية - لمفتي الحرمين الشريفين زيني دحلان/

ج ١/ ص ٤٢.

رجالا مثلي، مات « فقال له الحاج « محمد نزل عليه القرآن وينزل عليك القرآن؟ « فلم يجر جوابا..^(١)

وقد تبنى الشيخ الألباني - من شيوخ الوهابية المتأخرين - هذا الرأي أيضا مما اضطره للطعن في رأي جمهور علماء السنة من بينهم ابن تيمية الحراي القدوة والمثل الأعلى للوهابية، ومن هذا الفعل للشيخ الألباني نعرف بأن الوهابية لا يقفون عند رأي معين لعالم معين فهم دائما يضعفون من يخالف هواهم.

ولرد هذا المعتقد الشاذ قمنا بإثبات هذا المطلب «وهو سماع الميت لنداء الأحياء» من خلال طرح الأدلة العلمية لهاتين النقطتين التاليتين:

١. ذكر الأدلة التي تثبت الحياة البرزخية للأموات.

٢. ذكر الأدلة التي تثبت سماع الميت للأحياء.

(١) ينظر معالم المدرستين - للسيد مرتضى العسكري/ج

١/ ص ٢٥ / ط: البحرين - دار كميل.

إثبات الحياة البرزخية للأموات

لقد صرح القرآن الكريم بحياة الأموات بعد قبض أرواحهم والتطرق لحالهم بعد وفاتهم، وأما السنة فكانت مستفيضة بالأحاديث الصادرة عن النبي ﷺ والتي جاء فيها ذكر حال الأموات بعد قبض أرواحهم، وثبت فيها أن الأموات يتصفون بصفات الأحياء من صلاة وكلام وسمع وبصر وغيرها، فإذا كان الميت يتمتع بنفس الحواس من سمع وبصر وكلام وبمشاعر الفرح «للمؤمن» والألم «للكافر» فهنا تثبت لهم الحياة، وهذه الروايات قد ذكرها المحدثون الكبار من أهل السنة.

القرآن الكريم

أولاً: قال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ (١)

ثانياً: قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ

(١) سورة البقرة/ الآية: ١٥٤.

اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١﴾

لقد نهى الله ﷻ المسلمين عن وصف الذين يُقتلون في سبيله بالاموات، بل ونهى أيضا عن الظن بأنهم أموات بقوله ﷻ ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ﴾ وهذه الآيات تخبر المسلمين بأن الاموات الذين يُقتلون في سبيل الله هم أحياء عند ربهم ولكن لا نشعر بحياتهم، وهي حياة خاصة تختلف عن حياة يوم القيامة، ولا تختص بالشهداء بل تشمل هذه الحياة كل أموات المؤمنين وليس الشهداء فقط كما اجمع العلماء على ذلك وسيأتي لاحقا.

قال الجصاص الحنفي المتوفى «٣٧٠هـ» في أحكام

القرآن :

قَوْلُهُ: ﴿وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ إِنْخَابٌ بِفَقْدِ عَلْمِنَا بِحَيَاتِهِمْ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَلَوْ كَانَ الْمُرَادُ الْحَيَاةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَكَانَ الْمُؤْمِنُونَ قَدْ شَعَرُوا بِهِ وَعَرَفُوهُ قَبْلَ ذَلِكَ. فَثَبَّتَ أَنَّ الْمُرَادَ الْحَيَاةَ الْحَادِثَةَ بَعْدَ مَوْتِهِمْ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ. (٢)

(١) سورة آل عمران/ الآية: ١٦٩.

(٢) أحكام القرآن - للجصاص/ ج ١/ سورة البقرة/ وجوب

ذكر الله/ ص ١١٣ / ط: بيروت - دار الكتب العلمية.

وقال أبو جعفر الطبري المتوفى «٣١٠هـ» في

تفسيره:

يعني تعالى ذكره: يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر على طاعتي في جهاد عدوكم، وترك معاصي، وأداء سائر فرائضي عليكم، ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله: هو ميت، فإن الميت من خلقي مَنْ سلبته حياته وأعدمته حواسه، فلا يلتذ لذة ولا يُدرك نعيمًا، فإن من قُتل منكم ومن سائر خلقي في سبيلي، أحياء عندي، في حياة ونعيم، وعيش هنيئ، ورزق سني، فرحين بما آتيتهم من فضلي..^(١)

وقال الحافظ ابن كثير المتوفى «٧٧٤هـ» في

تفسيره:

وفي الحديث الذي رواه الإمام أحمد، عن الإمام الشافعي، عن الإمام مالك، عن الزهري، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «نَسَمَةُ الْمُؤْمِنِ طَائِرٌ تَعْلَقُ فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ، حَتَّى

(١) تفسير الطبري / ج ٢ / سورة البقرة: آية ١٤٥ / ص

٤٢ / ط: بيروت - دار الكتب العلمية.

يرجعه الله إلى جسده يوم يبعثه».

ففيه دلالة لعموم المؤمنين أيضاً، وإن كان الشهداء قد خصّصوا بالذكر في القرآن، تشریفاً لهم وتكريماً وتعظيماً. (١)

ثالثاً: قال تعالى:

﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾ (٢)

قال أبو جعفر الطبري: يقول تعالى ذكره: قال الله له إذ قتلوه كذلك فلقية ﴿ادْخُلِ الْجَنَّةَ﴾ فلما دخلها وعابن ما أكرمه الله به لإيمانه وصبره فيه ﴿قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي﴾ يقول: يا ليتهم يعلمون أن السبب الذي من أجله غفر لي ربي ذنوبي، وجعلني من الذين أكرمهم الله بإدخاله إياه جنته، كان إيماني بالله وصبري فيه، حتى قتلت، فيؤمنوا بالله ويستوجبوا الجنة. (٣)

(١) تفسير ابن كثير/ ج ١ / سورة البقرة: الآية (١٤٥) / ص

٢٥٥ / ط: القاهرة - المكتبة التوفيقية.

(٢) سورة يس / الآيات (٢٦، ٢٧).

(٣) تفسير الطبري / ج ١٠ / سورة يس: الآيتان (٢٦ و ٢٧) /

لقد أخبرنا القرآن الكريم عن حال حبيب النجار بعد أن قتله قومه فذكر الله تعالى كلام حبيب النجار ﴿قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي﴾ والكلام من صفات الأحياء لا من صفات الأموات ولكن هذه الحياة لا نشعر بها كما قال تعالى في الآية السابقة ﴿بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾.

فنستغرب اليوم من بعض هذه الفرق التي تقوم بإغماض أعينها عن قول الله تعالى، وبث ما يخالف أوامره بين عامة أتباعهم بقولهم «إن الأموات إنتهت حياتهم فلا نفع لهم بعد قبض أرواحهم»، ورغم إدعائهم بأنهم أتباع السلف الصالح من علمائهم الاوائل لكن نراهم يخالفون علماءهم في الكثير من المسائل، واتبعوا أهواءهم وتركوا كلام الله وكلام علمائهم وراء ظهورهم، فبئس ما فعلوا.

السنة النبوية

أولاً: الميت يصلي في قبره بعد موته.
روى مسلم: حدثنا هدا بن خالد وشيبان

بن فروخ قالوا حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني وسليمان التيمي عن أنس بن مالك: أن رسول الله ﷺ قال «أتيت على موسى ليلة أسري بي عند الكثيب الأحمر وهو قائم يصلي في قبره». (١)

ورواه مسلم أيضا في صحيحه (٢)، والنسائي في سننه الصغرى (٣)، وأحمد في مسنده عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «مررت ليلة أسري بي على موسى فرأيتته قائما يصلي في قبره».

قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين. (٤)

ثانيا: كلام الأموات بعد وفاتهم.

(١) كلام شهداء «بئر معونة» بعد شهادتهم.

(١) صحيح مسلم / كتاب الفضائل / باب من فضائل موسى ﷺ /

ص ١٠٠٦ / ح ١٦٤ - «٢٣٧٥» / ط: القاهرة - مؤسسة المختار.

(٢) صحيح مسلم / كتاب الفضائل / باب من فضائل موسى ﷺ /

ص ١٠٠٦ / ح ١٦٥ - «٢٣٧٥» / ط: القاهرة - مؤسسة المختار.

(٣) سنن النسائي / كتاب قيام الليل .. / ذكر صلاة نبي الله موسى / ص

٢٥٤ / ح ١٦٣١ / ط: بيروت - دار ابن حزم.

(٤) مسند أحمد بن حنبل / مسند أنس بن مالك / ج ٣ / ص ١٢٠ / ح

١٢٢١٧ / ط: بيروت - دار الكتب العلمية.

ذكر حال شهداء المسلمين الذي قتلوا في بئر معونة

في السنة الرابعة للهجرة بعد شهادتهم.

روى البخاري: «قَالَ أَنَسٌ أُنْزِلَ فِي الَّذِينَ قُتِلُوا

بِئْرِ مَعُونَةَ قُرْآنٌ قَرَأْنَاهُ ثُمَّ نُسِخَ بَعْدَ بَلَّغُوا قَوْمَنَا أَنْ قَدْ

لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِيَ عَنَّا وَرَضِينَا عَنْهُ» (١).

ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى باسناده عن أنس

بن مالك.. (٢)

وكلام شهداء بئر معونة هذا يثبت حياة الأموات

بعد قبض أرواحهم ؛ لأن الكلام من صفات الأحياء

لا الأموات.

(٢) كلام شهداء «معركة احد» بعد شهادتهم.

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمَّا أُصِيبَ

إِخْوَانُكُمْ بِأُحُدٍ جَعَلَ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضِرَ

تَرْدُ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ مِنْ ثِمَارِهَا وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ مِنْ

(١) صحيح البخاري / كتاب الجهاد والسير / باب: ١٩ / ص

٥١٩ / ح ٢٨١٤ / ط: بيروت - دار الكتب العلمية.

(٢) صحيح مسلم / كتاب الفضائل / باب من فضائل

موسى عليه السلام / ص ١٠٠٦ / ح ٢٩٧ - «٦٧٧» / ط: القاهرة

- مؤسسة المختار.

ذَهَبَ مُعَلَّقَةً فِي ظِلِّ الْعَرْشِ فَلَمَّا وَجَدُوا طِيبَ مَا كَلِمِهِمْ
وَمَشَرَبِهِمْ وَمَقِيلِهِمْ

قَالُوا: مَنْ يُبَلِّغُ إِخْوَانَنَا عَنَّا أَنَا أَحْيَاءُ فِي الْجَنَّةِ نُرْزَقُ
لِئَلَّا يَزْهَدُوا فِي الْجِهَادِ وَلَا يَنْكُلُوا عِنْدَ الْحَرْبِ
فَقَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: أَنَا أُبَلِّغُهُمْ عَنْكُمْ.

قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ
اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾ (١).

(٣) كلام الشهداء مع الله بعد شهادتهم.

روى مسلم «في صحيحة»: عن مسروق قال
سألنا عبد الله «هو ابن مسعود» عن هذه الآية ﴿وَلَا
تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ
رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ قال أما إنا سألنا عن ذلك

فقال «أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل..
فاطلع إليهم ربهم اطلاعة فقال هل تشتهون شيئاً؟
قالوا أي شيء نشتهي؟ ونحن نسرح من الجنة حيث
شئنا ففعل ذلك بهم ثلاث مرات فلما رأوا أنهم لن

(١) سنن أبي داود/ كتاب الجهاد/ باب فضل الشهادة/ ص

٤٠٣/ ح ٢٥٢٢ / ط: بيروت - دار الكتب العلمية.

يتركوا من أن يسألوا قالوا يا رب نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا» (١)

روى أحمد في مسنده: عن جابر قال قال رسول الله ﷺ: «إذا رأى ما فسخ له في قبره يقول دعوني أبشر أهلي فيقال له اسكن» (٢)

ثانيا: سماع الميت لكلام الأحياء.

(١) سماع كفار قريش الذين قتلوا يوم بدر كلام النبي ﷺ بعد قتلهم.

روى البخاري: عن ابن عمر: «اطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى أَهْلِ الْقَلْبِ فَقَالَ «وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا». فَقِيلَ لَهُ تَدْعُو أَمْوَاتًا فَقَالَ «مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لَا يُجِيبُونَ»» (٣).

(١) صحيح مسلم/ كتاب الامارة/ باب: ٣٣/ ص ٨١٨/ ح ١٢١ - (١٨٨٧) / ط: القاهرة - مؤسسة المختار.

(٢) مسند أحمد بن حنبل/ مسند أنس بن مالك/ ج ٣/ ص ٣٣١/ ح ١٤٥٥٩/ ط: بيروت - دار الكتب العلمية.

(٣) صحيح البخاري/ كتاب الجنائز/ باب ما جاء في عذاب القبر/ ص ٢٥٣/ ح ١٣٧٠/ ط: بيروت - دار الكتب العلمية.

وفي رواية أخرى للبخاري: قَالَ مُوسَى قَالَ نَافِعٌ
قَالَ عَبْدُ اللَّهِ قَالَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ تُنَادِي
نَاسًا أَمْوَاتًا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعِ لِمَا قُلْتُمْ
مِنْهُمْ» (١).

ورواه مسلم: عن أنس بن مالك قال: كنا مع عمر
بين مكة والمدينة.. ثم أنشأ يحدثنا عن أهل بدر فقال
إن رسول الله ﷺ كان يرينا مصارع أهل بدر بالأمس
يقول هذا مصرع فلان غدا إن شاء الله قال فقال عمر
فوالذي بعثه بالحق ما أخطوا الحدود التي حد رسول
الله ﷺ قال فجعلوا في بئر بعضهم على بعض فانطلق
رسول الله ﷺ حتى انتهى إليهم فقال يا فلان بن فلان
ويا فلان بن فلان هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله
حقا؟ فإني قد وجدت ما وعدني الله حقا.

قال عمر: يا رسول الله كيف تكلم أجسادا لا
أرواح فيها؟

قال: ما أنتم بأسمع لما أقول منهم غير أنهم لا

(١) صحيح البخاري / كتاب الجنائز / باب شهود الملائكة
بدر / ص ٧٢٩ / ح ٤٠٢٦ / ط: بيروت - دار الكتب
العلمية.

يستطيعون أن يردوا علي شيئا. (١)

والسمع من صفات الأحياء، بل اعتراض عمر بن الخطاب على رسول الله ﷺ ورد رسول الله ﷺ عليه فيه الدليل البين على حياة الأموات بعد قبض أرواحهم.

(٢) سماع الميت للمشييعين لجنائزهم.

روى مسلم: عن أنس بن مالك قال: قال نبي الله ﷺ إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه إنه ليسمع قرع نعالهم قال يأتيه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل؟ (٢)

ورواه مسلم أيضا: قال رسول الله ﷺ إن الميت إذا وضع في قبره إنه ليسمع خفق نعالهم إذا انصرفوا. (٣)

(١) صحيح مسلم/ كتاب الجنة/ باب عرض مقعد الميت.. / ص ١١٩٥/ ح ٧٦ - «٢٨٧٣» / ط: القاهرة - مؤسسة المختار.

(٢) صحيح مسلم/ كتاب الجنة/ باب عرض مقعد الميت.. / ص ١١٩٤/ ح ٧٠ - «٢٨٧٠» / ط: القاهرة - مؤسسة المختار.

(٣) صحيح مسلم/ كتاب الجنة/ باب عرض مقعد الميت.. / ص ١١٩٤/ ح ٧١ - «٢٨٧٠» / ط: القاهرة - مؤسسة

(٣) سماع الميت لمن يسلم عليه من الاحياء.
لقد علم رسول الله ﷺ المسلمين كيفية السلام على
أهل القبور فروى مسلم النيسابوري في صحيحه:
عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال: كان رسول
الله ﷺ يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر فكان قائلهم
يقول «في رواية أبي بكر» السلام على أهل الديار «وفي
رواية زهير» السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين
والمسلمين وإن شاء الله للاحقون أسأل الله لنا ولكم
العافية. (١)

وروى النسائي: أن رسول الله ﷺ كان إذا أتى
على المقابر فقال السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين
والمسلمين وإن شاء الله بكم للاحقون أنتم لنا فرط
ونحن لكم تبع... (٢)

المختار.

(١) صحيح مسلم/ كتاب الجنائز/ باب ما يقال عند دخول
القبور.../ ص ٣٧٧/ ح ١٠٤ - «٩٧٥» / ط: القاهرة
- مؤسسة المختار.

(٢) سنن النسائي/ كتاب الجنائز/ باب: الأمر بالاستغفار

وهذا يدل على انهم يسمعون الكلام، لأن السلام على من لا يسمع ولا يفهم فيه عبثية وحاشا رسول الله ﷺ من أن يأمر الناس بفعل العبث.

(٤) رأي علماء السنة في مسألة سماع الميت.

أما رأي علماء السنة بمسألة حياة الانسان بعد موته وقبل يوم القيامة، فهو رأي جمهور السنة، فرأينا أن نختصر ذكر الآراء بأخذ اقوال العلماء الراضيين لمسألة التوسل والاستغاثة فاكتفينا بشيخ المتشددين ابن تيمية وتلميذه «ابن القيم الجوزية، وابن كثير الدمشقي».

١- ابن تيمية الحراني المتوفى «٧٢٨هـ»:

قسم ابن تيمية الموت قسمين:

أولاً: الموت المنفي عن البشر وهو زوال الحياة

للروح والبدن وذلك لقوله تعالى: ﴿بَلْ أَحْيَاءٌ﴾

ثانياً: الموت المثبت على البشر وهو فراق الروح

البدن ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾.

للمؤمنين/ ص ٣٠٧ / ح ٢٠٤٢ / ط: بيروت - دار ابن

حزم.

قال ابن تيمية «فَالْقَلْبُ إِذَا كَانَ حَيًّا فَهَاتَ الْإِنْسَانَ بِفِرَاقِ رُوحِهِ بَدَنُهُ كَانَ مَوْتُ النَّفْسِ فِرَاقَهَا لِلْبَدَنِ لَيْسَتْ هِيَ فِي نَفْسِهَا مَيِّتَةً بِمَعْنَى زَوَالِ حَيَاتِهَا عَنْهَا. وَهَذَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أحيَاءُ﴾ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءُ﴾ مَعَ أَنَّهُمْ مَوْتَى دَاخِلُونَ فِي قَوْلِهِ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ وَفِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ وَقَوْلُهُ: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ فَالْمَوْتُ الْمَثْبُتُ غَيْرُ الْمَوْتِ الْمُنْفِيِّ. الْمَثْبُتُ هُوَ فِرَاقُ الرُّوحِ الْبَدَنَ وَالْمُنْفِيُّ زَوَالُ الْحَيَاةِ بِالْجُمْلَةِ عَنِ الرُّوحِ وَالْبَدَنِ..» (١)

٢- ابن القيم الجوزية المتوفى «٧٥١هـ»:

وقد علم النبي أمته إذا زاروا القبور أن يقولوا: سلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون يرحم الله المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين نسأل الله لنا ولكم العافية.

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية/ ج ١٠ / كتاب علم السلوك/ ص

٦٤ / ط: بيروت - دار الكتب العلمية.

وهذا السلام والخطاب والنداء لموجود يسمع ويخاطب ويعقل ويرد وإن لم يسمع المسلم الرد وإذا صلى الرجل قريبا منهم شاهدوه وعلموا صلاته وغبطوه على ذلك. (١)

٣- ابن كثير الدمشقي المتوفى «٧٧٤هـ» :

وثبت عنه رضي الله عنه أن الميت يسمع قرع نعال المشيعين له، إذا انصرفوا عنه، وقد شرع النبي صلى الله عليه وسلم لأُمَّته إذا سلموا على أهل القبور أن يسلموا عليهم سلام من يخاطبونه فيقول المسلم: السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وهذا خطاب لمن يسمع ويعقل، ولولا هذا الخطاب لكانوا بمنزلة خطاب المعدوم والجماد، والسلف مجمعون على هذا، وقد تواترت الآثار عنهم بأن الميت يعرف بزيارة الحي له.. (٢)

(١) كتاب الروح - ابن القيم / ص ٢٠ / ط: القاهر - مكتبة صفا/ الطبعة الاولى ٢٠٠٢ م.
(٢) تفسير ابن كثير/ ج ٦ / سورة النساء: آية (٦٤) / ص ١٨٣ / ط: القاهرة - المكتبة التوفيقية.

التوسل والاستغاثة بالانبياء والاولياء

الدليل الأول

إرجاع المذنبين إلى النبي ﷺ

طلب الإستغفار لهم.

قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾

إنّ هذه الآية صريحة بالتوسل بالنبي ﷺ، فهي جعلت من النبي ﷺ شفيعا بين الانسان العاصي وربه، فلذلك كان طلب الإستغفار من النبي ﷺ لمغفرة الذنوب والمعاصي التي يرتكبها العاصي موجب لغفران الذنوب وقبول التوبة من قبل الله تعالى حيث يقول تعالى: ﴿لَوْ جَدُّوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾، فالآية هنا تثبت شفاعته النبي ﷺ في الدنيا كما ثبتت شفاعته الأخرية في آيات أخرى.

فيستفاد من الآية هذه النقاط الثلاث:

النقطة الاولى: المجيء إلى النبي ﷺ «زيارته ﷺ». تفصيل هذه النقطة نستعرضه في مبحث خاص بمسألة الزيارة إن شاء الله.

النقطة الثانية: إرشاد الناس لطلب الشفاعة من النبي ﷺ.

(١) قال الزمخشري المتوفى «٥٣٨هـ» في تفسيره: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ﴾ بالتحاكم إلى الطاغوت ﴿جَاؤُكَ﴾ تائبين من النفاق متصلين عما ارتكبوا ﴿فَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ﴾ من ذلك بالإخلاص، وبالغوا في الاعتذار إليك من إيدائك بردّ قضائك، حتى انتصبت شفيعاً لهم إلى الله ومستغفراً ﴿لَوْجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً﴾ لعلموه تواباً، أي لتاب عليهم. ولم يقل. واستغفرت لهم، وعدل عنه إلى طريقة الالتفات، تفخياً لشأن رسول الله ﷺ وتعظيماً لاستغفاره، وتنبهياً على أن شفاعته من اسمه الرسول من الله بمكان.. (١)

(٢) قال فخر الدين الرازي المتوفى «٦٠٤هـ» في

(١) الكشاف - للزمخشري / ج ١ / سورة النساء: آية (٦٤) / ص ٥١٧ / ط: بيروت - دار الكتب العلمية.

تفسيره :

المسألة الثالثة: إنما قال: ﴿وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ﴾ ولم يقل واستغفرت لهم إجلالاً للرسول عليه الصلاة والسلام، وأنهم إذا جاؤه فقد جاؤا من خصه الله برسالته وأكرمه بوحيه وجعله سفيرا بينه وبين خلقه، ومن كان كذلك فان الله لا يرد شفاعته، فكانت الفائدة في العدول عن لفظ الخطاب إلى لفظ المغيبة ما ذكرناه. (١)

(٣) قال ابن كثير الدمشقي «٧٧٤هـ» :

وقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ﴾ يرشد تعالى العصاة والمذنبين إذا وقع منهم الخطأ والعصيان أن يأتوا إلى الرسول ﷺ فيستغفروا الله عنده، ويسألوه أن يستغفر لهم، فإنهم إذا فعلوا ذلك تاب الله عليهم ورحمهم وغفر لهم، ولهذا قال: ﴿لَوْ جَدُّوا اللَّهَ تَوَابًا رَحِيمًا﴾. (٢)

(١) تفسير الرازي / ج ٥ / سورة النساء: آية (٦٤) / ص

١٣٠ / ط: بيروت - دار الكتب العلمية.

(٢) تفسير ابن كثير / ج ٢ / سورة النساء: آية (٦٤) / ص

(٤) قال البيضاوي المتوفى «٧٩١هـ»:

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ﴾ بالنفاق أو التحاكم إلى الطاغوت. ﴿جَاءُوكَ﴾ تائبين من ذلك وهو خبر أن وإذ متعلق به. ﴿جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ﴾ بالتوبة والإخلاص. ﴿وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ﴾ واعتذروا إليك حتى انتصبت لهم شفيعاً، وإنما عدل الخطاب تفخيماً لشأنه وتنبهها على أن من حق الرسول أن يقبل اعتذار التائب وإن عظم جرمه ويشفع له، ومن منصبه أن يشفع في كبائر الذنوب. ﴿لَوْ جَدُّوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ لعلموه قابلاً لتوبتهم متفضلاً عليهم بالرحمة، وإن فسر وجد بصادف كان تواباً حالاً ورحيماً بدلاً منه أو حالاً من الضمير فيه. (١)

النقطة الثالثة: شمول الآية لحياة النبي ﷺ ومماته:

وذلك لما يلي:

(أ) قول المفسرين بخصوص هذه الآية.

لقد استشهد بعض المفسرين في تفسير هذه

٣٤٨ / ط: القاهرة - المكتبة التوفيقية.

(١) تفسير البيضاوي / ج ١ / سورة النساء: آية (٦٤) / ص

٢٢٢ / ط: بيروت - دار الكتب العلمية.

الآية بحوادث وقعت بعد وفاة النبي ﷺ مثل قصة الإعرابي الذي جاء إلى النبي ﷺ بعد وفاته ليطلب منه الإستغفار له كما شرطه الآية الكريمة، واستشهاد المفسرين بتلك القصة في تفسيرهم لقوله تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ...﴾ دليل على فهمهم أن الآية عامة لحياة النبي ﷺ الدنيوية والبرزخية.

قال القرطبي المتوفي «٦٧١هـ» :

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ...﴾ روى أبو صادق عن علي قال: قدم علينا أعرابي بعد ما دفنا رسول الله ﷺ بثلاثة أيام، فرمى بنفسه على قبر رسول الله ﷺ وحثا على رأسه من ترابه، فقال: قلت يا رسول الله فسمعنا قولك، ووعيت عن الله فوعينا عنك، وكان فيما أنزل الله عليك ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ﴾ الآية، وقد ظلمت نفسي وجئتك تستغفر لي. فنودي من القبر أنه قد غفر لك. (١)

(١) تفسير القرطبي/ ج ٥ / سورة النساء: آية (٦٤) / ص

١٨٥ / ط: بيروت - دار إحياء التراث العربي.

قال ابن كثير الدمشقي «٧٧٤هـ» :

وقد ذكر جماعة منهم: الشيخ أبو نصر بن الصباغ في كتابه «الشامل» الحكاية المشهورة عن العُتبي، قال: كنت جالسا عند قبر النبي ﷺ، فجاء أعرابي فقال: السلام عليك يا رسول الله، سمعت الله يقول: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ وقد جئتك مستغفرا لذنبي مستشفعا بك إلى ربي ثم أنشأ يقول :

يا خيرَ من دُفِنْتَ بالقاعِ أعظمُهُ

فطاب من طيهنَّ القاعُ والأكرمُ

نَفْسي الفداء لِقبرِ أنت ساكنُهُ

فيه العفافُ وفيه الجودُ والكرمُ

ثم انصرف الأعرابي فغلبتني عيني، فرأيت النبي ﷺ في النوم فقال: يا عُتبي، الحقُّ الأعرابيُّ فبشره أن الله قد غفر له. (١)

(١) تفسير ابن كثير / ج ٢ / سورة النساء: آية (٦٤) / ص ٣٤٨ / ط:

القاهرة - المكتبة التوفيقية.

وقد إستشهد جمع من المفسرين بهذه القصة منهم:
عبد الله النسفي «٧١٠هـ»، وأبي حيان الأندلسي «٧٤٥هـ»،
والثعالبي «٨٧٥هـ»، والسيوطي «٩١١هـ».
ب) فتوى الفقهاء في زيارة النبي ﷺ والتي تتضمن
هذه الآية.

إستشهاد الفقهاء بهذه الآية في كتبهم الفقهية
في باب زيارة النبي ﷺ في توسلهم وإستغاثتهم
بالنبي ﷺ كما سوف نستعرضه في مبحث العلماء
والتوسل مثل «أبو زكريا النووي الشافعي، وابن
قدامة المقدسي الحنبلي، وابن حجر الهيتمي» كما سوف
نبينه في الدليل السابع لاحقا.

ج) ثبوت الدعاء للأنبياء بعد وفاتهم وعدم
إنقطاعه أي أن الموت لا يمنع الانبياء من الدعاء
للمؤمنين المستحقين الدعاء، وفيه الدليل الكافي لرد
أي شبهة تطرح على تخصيص هذه الآية، وفي الدليل
الثاني نستعرض الادلة التي تبين أن دعاء الأنبياء لا
ينقطع حتى بعد مماتهم.

الدليل الثاني

دعاء الانبياء ﷺ بعد وفاتهم

(١) حديث الاسراء والمعراج ودعاء الانبياء لنبينا

محمد ﷺ عند لقائه :

عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: أتيت بالبراق.. قال فركبته حتى أتيت بيت المقدس.. ثم خرجت فجاءني جبريل عليه السلام.. ثم عرج بنا إلى السماء فاستفتح جبريل فقبل من أنت؟ قال جبريل قبل ومن معك؟ قال محمد قبل وقد بعث إليه؟ قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بآدم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء الثانية.. ففتح لنا فإذا أنا بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا صلوات الله عليهما فرحبا ودعوا لي بخير ثم عرج بي إلى السماء الثالثة.. ففتح لنا فإذا أنا بيوسف عليه السلام إذا هو قد أعطي شطر الحسن فرحب ودعا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة.. ففتح لنا فإذا أنا بإدريس فرحب ودعا لي بخير.. ثم عرج بنا إلى

السماء الخامسة.. ففتح لنا فإذا أنا بهارون عليه السلام فرحب ودعا لي بخير ثم عرج إلى السماء السادسة.. ففتح لنا فإذا أنا بموسى عليه السلام فرحب ودعا لي بخير ثم عرج إلى السماء السابعة.. ففتح لنا فإذا أنا بإبراهيم عليه السلام مسندا ظهره إلى البيت المعمور.. - الحديث - .

الحديث رواه مسلم في صحيحه عن أنس^(١)، وكذلك أحمد في مسنده^(٢)، والبخاري في مسنده^(٣)، وابن أبي شيبة في المصنف^(٤)، ورواه الطبري عن أبي سعيد الخدري في تهذيب الآثار، والحارث في مسنده^(٥).

(١) صحيح مسلم / كتاب الايمان/ باب: الاسراء برسول الله ﷺ / ص ٨٠ / ح ٢٥٩ - «١٦٢» / ط: القاهرة - مؤسسة المختار.

(٢) مسند أحمد بن حنبل / مسند أنس بن مالك / ج ٣ / ح ١٢٥١٣ / ص ١٨٢ / ط: بيروت - دار الكتب العلمية.

(٣) مسند البخاري / أنس بن مالك / ج ١٣ / ح ٦٩٦٤ / ص ٣٤٠ / ط: المدينة المنورة - مكتبة العلوم والحكم.

(٤) مصنف ابن أبي شيبة / ج ٧ / باب: حديث المعراج / ح ٣٦٥٧٠ / ص ٣٣٤ / ط: بيروت - دار الكتب العلمية.

(٥) مسند الحارث / ج ١ / باب ما جاء في الاسراء / ص ١٧٠ / ح ٢٧ / ط: المدينة المنورة - مركز خدمة السنة والسيرة النبوية.

وقال النووي في شرح صحيح مسلم: فِيهِ اسْتِخْبَابُ لِقَاءِ أَهْلِ الْفَضْلِ بِالْبَشْرِ وَالتَّرْحِيبُ وَالكَلَامُ الْحَسَنُ وَالدُّعَاءُ لَهُمْ وَإِنْ كَانُوا أَفْضَلَ مِنَ الدَّاعِي (١).

(٢) دعاء النبي ﷺ بعد وفاته لأُمَّته واستغفاره

لهم.

قال الحافظ البزار في مسنده: حدثنا يوسف بن موسى، حدثنا عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد عن سفيان عن عبد الله بن السائب، عن زاذان، عن عبد الله عن النبي ﷺ قال: «حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم، ووفاتي خير لكم تعرض على أعمالكم، فما رأيت من خير حمدت الله عليه، وما رأيت من شر استغفرت لكم.» (٢)

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد»: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح (٣)، وصححه الحافظ السيوطي

(١) شرح النووي على مسلم/ ج ٢ / كتاب الإيمان / باب

(٧٤) / ص ٥٧١ / ح ٢٥٩ / ط: بيروت - دار القلم.

(٢) مسند البزار/ ج ٥ / عبد الله بن مسعود/ ص ٣٠٨ / ح

١٩٢٥ / ط: المدينة المنورة - مكتبة العلوم والحكم.

(٣) مجمع الزوائد/ كتاب علامات النبوة/ ج ٨ / ص ٢٤ / ح

في الخصائص (١).

وأخرجه الحافظ ابن سعد مرسلًا عن التابعي بكر بن عبد الله: أخبرنا يونس بن محمد المؤدب، أخبرنا حماد بن زيد عن غالب عن بكر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: حياتي خير لكم، تحدثون ويحدث لكم، فإذا أنا مت كانت وفاتي خيرا لكم، تعرض علي أعمالكم، فإذا رأيت خيراً حمدت الله وإن رأيت شراً استغفرت الله لكم. (٢)

فاذن نثبت هنا بأن دعاء الانبياء لا ينقطع بموتهم كما حاول البعض الإيهام إلى ذلك.

٤٢٧/ ط: بيروت - دار الكتب العلمية.

(١) الخصائص الكبرى - للسيوطي / ج ٢ / ص ٤٩١ / ط: بيروت - دار الكتب العلمية.

(٢) الطبقات الكبرى - لابن سعد / ج ٢ / ذكر ما قرب لرسول الله ﷺ من أجله / ص ١٤٩ / ط: بيروت - دار الكتب العلمية.

الدليل الثالث
تعليم النبي ﷺ للصحابة كيفية
التوسل به ﷺ.

- عن عثمان بن حنيف ان رجلا ضرير البصر أتى
النبي ﷺ فقال: ادع الله ان يعافيني قال ان شئت دعوت
لك وان شئت أخرت ذاك فهو خير فقال ادعه فأمره
أن يتوضأ فيحسن وضوءه فيصلي ركعتين ويدعو بهذا
الدعاء: اللهم أني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد
نبي الرحمة يا محمد اني توجهت بك إلى ربي في حاجتي
هذه فتقضى لي اللهم شفعه في.

والحديث صحيح، رواه الترمذي في سننه وقال:
حديث حسن صحيح^(١). ورواه الإمام أحمد^(٢)

(١) سنن الترمذي/ ج ٤/ باب ١١٩/ ص ٤٠٧/

ح ٣٥٧٨/ ط: بيروت - دار الكتب العلمية.

(٢) مسند أحمد بن حنبل/ مسند الشاميين/ ج ٤/ ص ١٧٠/

ح ٣٥٧٨/ ط: بيروت - دار الكتب العلمية.

والنسائي في السنن الكبرى^(١)، وابن باجة^(٢)، والحاكم في المستدرک وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه^(٣)، والطبراني في معجمه^(٤)، والبيهقي في دلائل النبوة وذكره بطرق مختلفة وقال بعدها: ورويناه في كتاب الدعوات بإسناد صحيح عن روح بن عبادة، عن شعبة^(٥)، والامام النووي في الاذکار^(٦).

وأما متن الحديث فنلاحظ فيه:

(١) السنن الكبرى للنسائي/ج٦ / كتاب عمل اليوم والليلة/ ص ١٦٨ / ح ١٠٤٩٤ و ١٠٤٩٥ / ط: بيروت - دار الكتب العلمية.

(٢) سنن ابن ماجة/ كتاب إقامة الصلاة../ باب: ما جاء في صلاة الحاجة/ ص ٢٢٣ / ح ١٣٨٥ / ط: بيروت - دار الكتب العلمية.

(٣) المستدرک للحاكم/ ج ١ / كتاب صلوة التطوع/ ص ٤٢٤ / ح ١٢٠٩ / ط: بيروت - دار الفكر.

(٤) المعجم الكبير - للطبراني/ ج ٤ / ما اسند عثمان بن حنيف / ص ٤١٥ / ح ٨٢٣٢ / ط: بيروت - دار الكتب العلمية.

(٥) دلائل النبوة للبيهقي/ ج ٦ / باب ما في تعليمه الضرير../ ص ١٦٦ / ط: بيروت - دار الكتب العلمية.

(٦) الاذکار- للنووي/ باب: أذکار صلاة الحاجة/ ص ١٧٨ / ح ٤٨٣ / ط: القاهرة - دار الحديث.

أولاً: طلب الضرير من النبي ﷺ الدعاء له،
فخيره النبي ﷺ بين الدعاء وتأخير الدعاء.
ثانياً: أن النبي ﷺ لم يدعوا للأعمى، ولكن علمه
دعاء يدعوه بعد الصلاة ركعتين.

ثالثاً: الدعاء يتكون من توسل بذات النبي ﷺ
في أوله «اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد»،
وآخره عبارة عن نداء للنبي ﷺ في غيابه كما هو ظاهر
من الحديث «يا محمد إني توجهت بك إلى ربي» قال
المنائي في شرح الحديث:

«اللهم إني أسألك» أطلب منك «وأتوجه إليك
بنبيك محمد» صرح باسمه مع ورود النهي عنه تواضعا
لكون التعليم من جهته «نبي الرحمة» أي المبعوث رحمة
للعالمين «يا محمد إني توجهت بك» أي استشفعت بك
«إلى ربي» قال الطيبي الباء في بك للاستعانة وقوله إني
توجهت بك بعد قولك أتوجه إليك فيه معنى قوله
تعالى ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾^(١)

(١) فيض القدير - المناوي / ج ٢ / حرف الهمزة / ص ١٦٩ /
ح ١٥٠٨ / ط: بيروت - دار الكتب العلمية.

رابعاً: إن الحكم المستفاد من الحديث هو جواز التوسل بذات النبي ﷺ في حياته وبعد وفاته، فقيام المحدثين والحفاظ بوضع الحديث ضمن كتب الادعية فيه الدليل الكافي على تجويزهم التوسل بذات النبي ﷺ، وفي نفس الوقت فيه رد على من يحاول ربط هذا الدعاء بدعاء النبي ﷺ، لأن دعاء النبي ﷺ يستلزم حياته، فكان وضع الحديث ضمن الادعية وصلاة الحاجة دليل على عدم تعلق هذا الدعاء بحياة النبي ﷺ كما حاول البعض إيهام العوام من الناس، بل إن ظاهر الحديث فيه الكفاية لرد هذه الشبهة، لأن النبي لم يدعوا للأعمى وإنما علمه هذا الدعاء فقط ونذكر هنا بعض الأمثلة على ذلك :

- ١/ في «كتاب الدعوات» وضعه الترمذي في سننه، والبيهقي في كتاب الدعوات.
- ٢/ ضمن «عمل اليوم والليلة» وضعه النسائي في سننه الكبرى، وابن السني في كتابه.
- ٣/ ضمن «كتاب الدعاء» وضعه الطبراني في كتابه والحاكم النيسابوري في المستدرک.

- ٤/ ضمن «صلاة الحاجة» ابن ماجة في سننه،
والنووي في الأذكار، والهيثمي في مجمع الزوائد.
٥/ في «الترغيب والترهيب» ابن خزيمة في
صحيحة، والمنذري.

الدليل الرابع

شهادة الصحابة بأن النبي ﷺ

هو ملجأ وغياث الأمة في الشدة

أولاً: عمر بن الخطاب.

يصرح عمر بان النبي ﷺ هو وسيلتهم إلى الله عند

القحط.

روى البخاري في صحيحه: حدثنا الحسن بن

محمد، قال: حدثنا محمد بن عبد الله الانصاري، قال:

حدثني أبي عبد الله بن المثنى عن ثمامة بن عبد الله بن

أنس عن أنس أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا قحطوا

استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال: «اللهم إنا كنا

نتوسل إليك بنينا ففسقنا، وانا نتوسل إليك بعم نبينا

فاسقنا». قال فيسقون. (١)

ان شهادة عمر بانهم كانوا يتوسلون بالنبي ﷺ

(١) صحيح البخاري/ كتاب الاستسقاء/ باب سؤال الناس

الامام../ ص ١٨٨/ ح ١٠١٠/ ط: بيروت - دار الكتب

العلمية.

عند القحط دليل على نظر الصحابة للنبي ﷺ بأنه غياثهم في وقت الشدة، وفيه أيضا دليل على قبول النبي ﷺ لفعل الصحابة وهو التوسل به، وهو يؤيد ما أثبتناه في الدليل السابق الذي أثبتنا فيه تعليم النبي ﷺ للصحابة كيفية التوسل به.

أما محاول ابن تيمية تحريف معنى النص بقوله في دليل على عدول عمر عن التوسل بالنبي ﷺ بقول عمر: «وانا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا» قال ابن تيمية: «فأما التوسل بذاته في حضوره أو مغيبه أو بعد موته مثل الإقسام بذاته أو بغيره من الأنبياء أو السؤال بنفس ذواتهم لا بدعائهم فليس هذا مشهورا عند الصحابة والتابعين بل عمر بن الخطاب ومعاوية بن أبي سفيان ومن بحضرتهما من أصحاب رسول الله والتابعين لهم بإحسان لما أجدبوا استسقوا وتوسلوا واستشفعوا بمن كان حيا كالعباس وكيزيد بن الأسود ولم يتوسلوا ولم يستشفعوا ولم يستسقوا في هذه الحال بالنبي لا عند قبره ولا غير قبره بل عدلوا إلى البديل

كالعباس ويزيد» (١)

فنقول: أولاً: لا يوجد دليل على ما قاله ابن تيمية بأن عمر عدل عن التوسل بالنبي ﷺ، بل الذي يثبت بالحديث مجرد توسل عمر بعم النبي ﷺ وليس لابن تيمية الحق في تفسير فعل عمر هذا بأنه عدول، بل هناك احتمالات كثيرة، منها على سبيل المثال لا الحصر أنه تكريم وإحترام لعم النبي ﷺ.

ثانياً: لو سلمنا جدلاً بأن عمر عدل عن التوسل بالنبي ﷺ بعد وفاته، فهذا العدول لا فائدة شرعية ترجى منه لأننا مأمورين باتباع النبي ﷺ وليسنا مأمورين باتباع عمر أو معاوية كما قال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾، ومن تبع فترة خلافة عمر وجد فيها الكثير من الامور التي عدل عنها عمر بن الخطاب منها متعة الحج ومتعة النساء وغيرها، وأما عدول معاوية عن التوسل بالنبي ﷺ فليت معاوية عدل عن المحرمات التي

(١) مجموع الفتاوى/ ج ١/ كتاب توحيد الألوهية/ ص

٢٤١/ ط: بيروت - دار الكتب العلمية.

إرتكبتها مثل بيع الخمر والربا وشرب الخمر وغيرها
كما بيناه في بحث عدالة الصحابة ضمن هذه الكراسات
من سلسلة دليل المحاور.

وعليه فاحتجاج ابن تيمية بعدول عمر ومعاوية
عن التوسل بالنبي ﷺ ليس فيه أي حجة على تحريم
وتكفير المتوسل بالنبي ﷺ بعد ثبوته التوسل في حياته
ﷺ وبعد ومماته ﷺ.

ثانياً: عبد الله بن عمر

ابن عمر يستشهد بالشعر الذي يصف النبي ﷺ
بغياث وملجأ وعصمة للامة.

روى البخاري في صحيحه: حدثنا عمرو بن علي،
قال: حدثنا أبو قتيبة، قال: حدثنا عبد الرحمن بن عبد
الله بن دينار عن أبيه قال: سمعت ابن عمر يتمثل بشعر
أبي طالب:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه

شمال اليتامى عصمة للارامل

- وَقَالَ عُمَرُ بْنُ حَمْزَةَ حَدَّثَنَا سَالِمٌ عَنْ أَبِيهِ رَبَّامَا
ذَكَرْتُ قَوْلَ الشَّاعِرِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَى وَجْهِ النَّبِيِّ ﷺ -

يَسْتَسْقَى، فَمَا يَنْزِلُ حَتَّى يَجِيشَ كُلُّ مِزَابٍ. وَأَبْيَضَ
يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ نِثَالُ الْيَتَامَى عِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ
وَهُوَ قَوْلُ أَبِي طَالِبٍ (١)

إن هذا البيت من قصيدة لابي طالب عليه السلام عندما
استسقت قريش بالنبي ﷺ قبل الإسلام فقال عليه السلام هذه
الايات ضمن قصيدته اللامية من البحر الطويل في
حق النبي ﷺ منها هذا البيت :
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه

نِثَالُ الْيَتَامَى عِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ
ومن تأمل في هذا البيت وجده عبارة عن توسل
واستغاثة بالنبي ﷺ كما صرح به العلماء الذين شرحوا
هذا الحديث في صحيح البخاري:

(١) قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في «فتح

الباري في شرح صحيح البخاري» :

قَوْلُهُ: «نِثَالُ» بِكَسْرِ الْمِثْلَةِ وَتَخْفِيفِ الْمِيمِ هُوَ الْعِمَادُ
وَالْمَلْجَأُ وَالْمَطْعَمُ وَالْمَغِيثُ وَالْمَعِينُ وَالْكَافِي، قَدْ أُطْلِقَ عَلَى

(١) صحيح البخاري/ كتاب الاستسقاء/ باب سؤال الناس
الامام../ ص ١٨٨/ ح ١٠٠٩/ ط: بيروت - دار الكتب
العلمية.

كُلِّ مِنْ ذَلِكَ. وَقَوْلُهُ «عِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ» أَي يَمْنَعُهُمْ مِمَّا يَضُرُّهُمْ.. (١)

(٢) قال بدر الدين العيني في «عمدة القارئ في شرح صحيح البخاري»:

«قول أبي طالب هذا في الحقيقة توسل إلى الله ﷻ بنبيه لأنه حضر استسقاء عبد المطلب والنبي معه فيكون استسقاء الناس الغمام في ذلك الوقت ببركة وجهه الكريم وإن لم يكن في الظاهر أن أحدا سأله وكانوا مستشفعين به وهو في معنى السؤال عنه على ان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ما أراد مجرد ما دل عليه شعر أبي طالب وإنما أشار إلى قصة وقعت في الإسلام حضرها». (٢)

(٣) قال ابن الجوزي في «كشف المشكل من حديث

(١) فتح الباري - لابن حجر/ ج ٢ / كتاب الاستسقاء / باب ٣ / ص ٦٣٠ / ح ١٠٠٩ / ط: بيروت - دار الكتب العلمية.

(٢) عمدة القارئ شرح صحيح البخاري - للعيني/ ج ٧ / كتاب الاستسقاء/ ص ٣٠ / ح ط: بيروت - دار إحياء التراث.

الصحيحين» :

وقوله «ثمال اليتامى» أي معتمدتهم وملجأهم
وقوله «عصمة للأرامل» أي يمتنعون به من
الحاجة والشدة والأرامل يقع على الرجال والنساء. (١)
ثالثا: أبو بكر الصديق.

- عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها : أنها
تمثلت بهذا البيت وأبو بكر رضي الله عنه يقضي :

«وأبيض يستسقى الغمام بوجهه... ربيع اليتامى
عصمة للأرامل» فقال أبو بكر رضي الله عنه ذاك والله رسول
الله صلوات الله وسلامه.

رواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (٢)، ورواه
ابن أبي شيبة في المصنف (٣)، والحافظ البزار في مسنده
وقال: وَهَذَا الْحَدِيثُ يَدْخُلُ فِي صِفَةِ النَّبِيِّ صلوات الله وسلامه، وَإِسْنَادُهُ

(١) كشف المشكل من حديث الصحيحين - لأبن

الجوزي/ ج ١/ ص ٦٦٨/ ط: الرياض - دار الوطن.

(٢) مسند أحمد بن حنبل/ مسند أبي بكر/ ج ١/ ص ٩/ ح

٢٧/ ط: بيروت - دار الكتب العلمية.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة/ ج ٦/ كتاب الفضائل/ فضائل

عمر/ ح ٣١٩٥٨/ ص ٣٥٦/ ط: بيروت - دار الكتب

العلمية.

إِسْنَادٌ حَسَنٌ..^(١)، وابن أبي ماجة في سننه^(٢)، والحافظ
الهيثمي في مجمعه وقال بعده: رواه أحمد والبخاري والبيهقي
وثقات.^(٣)

-
- (١) مسند البزار/ مسند أبي بكر/ ج ١/ ص ١٢٨/ ح ٥٨/ ط: المدينة المنورة - مكتبة العلوم والحكم.
- (٢) سنن ابن ماجة/ كتاب اقامة الصلاة../ باب: ١٥٤/ ص ٢٠٧/ ح ١٢٧٢/ ط: بيروت - دار الكتب العلمية.
- (٣) مجمع الزوائد/ ج ٨/ كتاب علامات النبوة/ ص ٣٤٩/ ح ١٤٠٢٤/ ط: بيروت - دار الكتب العلمية.

الدليل الخامس

التوسل والاستغاثة

واللجوء للنبي ﷺ بعد وفاته.

(١) النبي عيسى عليه السلام.

استغاثة النبي عيسى بن مريم عليه السلام بالنبي ﷺ عند

محاربتة لأعداء الله وتأمروهم عليه :

فقد روى الحافظ ابي يعلى الموصلي بسند صحيح

في مسنده :

عن ابي هريرة يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول

والذي نفس ابي القاسم بيده لينزلن عيسى بن مريم

إماماً مقسطاً وحكماً عدلاً فليكرن الصليب وليقتلن

الخنزير وليصلحن ذات البين وليذهبن الشحناء

وليعرضن عليه المال فلا يقبله ثم لئن قام على قبري

فقال يا محمد لأجيينه. (١)

(١) مسند ابي يعلى / ج ١١ / مسند ابي هريرة / ص ٤٦٢ / ح

٦٥٨٤ / ط: دمشق - دار المأمون للتراث.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه أبو يعلى
ورجاله رجال الصحيح^(١)، والسيوطي في الخصائص
الكبرى^(٢)، وصححه الألباني^(٣)
(٢) الصحابي ابي بكر الصديق.

أبو بكر يطلب من النبي ﷺ بعد وفاته أن لا ينساه
عند ربه.

وبلغ الخبر أبا بكر رضي الله عنه وهو بالسنع فجاء وعينه
تهملان وزفراته تتردد في صدره وغصصه ترتفع كقطع
الجرة وهو في ذلك رضوان الله عليه جلد العقل والمقالة
حتى دخل على رسول الله ﷺ فأكب عليه وكشف
وجهه ومسحه وقبل جبينه وجعل يبكي ويقول: بأبي
أنت وأمي طبت حيا وميتا.. اللهم أبلغه عنا، اذكرنا يا
محمد عند ربك ولنكن من بالك.

(١) مجمع الزوائد/ ج ٨ / كتاب ذكر الأنبياء/ ص ٢٧٦ / ح

١٣٨١٣ / ط: بيروت - دار الكتب العلمية.

(٢) الخصائص الكبرى - للسيوطي / ج ٢ / باب حياته في

قبره / ص ٤٩٠ / ط: بيروت - دار الكتب العلمية.

(٣) السلسلة الصحيحة للألباني / ج ٦ / ص ٢٣٦ /

ح ٢٧٣٣ / ط: الرياض - مكتبة المعارف.

رواه السهيلي في الروض الأنف^(١)، وشمس الدين الشامي في سبل الهدى والرشاد^(٢).

(٣) الصحابي عبد الله بن عمر.

عبد الله بن عمر ينادي النبي ﷺ وهو في قبره ليتشافى من خدر رجله.

- حدثنا أبو نعيم قال حدثنا سفيان عن أبي إسحاق عن عبد الرحمن بن سعد قال: خدرت رجل بن عمر فقال له رجل اذكر أحب الناس إليك فقال: يا محمد.

رواه البخاري في الادب المفرد عن عبد الرحمن بن سعد مولى ابن عمر^(٣)، وكذلك ابن سعد في الطبقات

(١) الروض الأنف - للسهيلي / ج ١ / وفاة رسول الله ﷺ / ص ٤٣٤.

(٢) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد - للصالحى / ج ١٢ / الباب (٢٨) / ص ٢٩٩ / ط: بيروت - دار الكتب العلمية.

(٣) الأدب المفرد - للبخاري / ب ٤٣٦: ما يقول الرجل اذا خدرت رجله / ص ٢٣٥ / ح ٩٦٤ / ط: القاهرة - دار الحديث.

الكبرى^(١)، وابن الجعد في مسنده^(٢)، وابن السني في عمل اليوم والليلة، والنووي في الاذكار عن الهيثم بن حنش^(٣).

بل رواه ابن تيمية بكتابه الكلم الطيب واتبعه تلميذه ابن القيم الجوزية في ذلك بكتابه الوابل الطيب، ويكون بذلك ابن تيمية وتلميذه قد جعلوا الشرك ونداء الميت من الكلم الطيب، فسبحان الله كيف صارت كلمة الشرك من الكلام الطيب !!

(٤) الصحابي أبو أيوب الأنصاري.

لجوء الصحابي أبي أيوب الانصاري لقبر النبي ﷺ والشكوى والبكاء عنده بعد أن تسلط أمراء السوء على أمر المسلمين وعاثوا فسادا في الارض.
فقد روى أحمد في مسنده:

(١) الطبقات الكبرى - لابن سعد/ ج ٤ / عبد الله بن عمر / ص ١١٥ / ط: بيروت - دار الكتب العلمية.

(٢) مسند ابن الجعد / من حديث ابي خيثمة زهير بن معاوية/ ص ٣٦٩ / ح ٢٥٣٩ / ط: بيروت - دار الكتب العلمية.

(٣) الأذكار - للنووي/ باب: اذكار صلاة الحاجة/ ص ١٧٨ / ح ٤٨٣ / ط: القاهرة - دار الحديث.

عن داود بن أبي صالح قال: أقبل مروان يوماً فوجد رجلاً واضعاً وجهه على القبر فقال أتدري ما تصنع فأقبل عليه فإذا هو أبو أيوب فقال نعم جئت رسول الله ﷺ ولم آت الحجر سمعت رسول الله ﷺ يقول لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله ولكن ابكوا عليه إذا وليه غير أهله. (١)

ورواه الحاكم في المستدرک وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وصححه الذهبي في التلخيص (٢).

٥) الصحابي عثمان بن حنيف.

يعلم الناس كيفية التوسل بالنبي ﷺ في قضاء حوائجهم.

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلٍ، عَنْ عَمِّهِ عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ أَنَّ رَجُلًا، كَانَ يَخْتَلِفُ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانٍ ۖ فِي حَاجَةٍ لَهُ، فَكَانَ عُثْمَانُ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ وَلَا يَنْظُرُ فِي حَاجَتِهِ،

(١) مسند أحمد بن حنبل/ مسند الانصار/ ج ٥/ ص

٤٩٣/ ح ٢٣٦٤٨/ ط: بيروت - دار الكتب العلمية.

(٢) المستدرک للحاکم/ ج ٥/ کتاب الفتن والملاحم/ ص

٤١٨/ ح ٨٧٩٤/ ط: بيروت - دار الفكر.

فَلَقِيَ ابْنَ حَنِيفٍ فَشَكَى ذَلِكَ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ بْنُ حَنِيفٍ: ائْتِ الْمِيضَةَ فَتَوَضَّأْ، ثُمَّ ائْتِ الْمَسْجِدَ فَصَلِّ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، يَا مُحَمَّدُ إِنِّي أَتَوَجَّهُ بِكَ إِلَى رَبِّي فَتَقْضِي لِي حَاجَتِي وَتُذَكِّرُ حَاجَتَكَ، وَرُوحٌ حَتَّى أَرْوَحَ مَعَكَ، فَنَاطِقَ الرَّجُلُ فَصَنَعَ مَا، قَالَ لَهُ، ثُمَّ أَتَى بَابَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ؓ، فَجَاءَ الْبُؤَابُ حَتَّى أَخَذَ بِيَدِهِ فَأَدْخَلَهُ عَلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، فَأَجْلَسَهُ مَعَهُ عَلَى الطَّنْفِسَةِ حَنِيفًا، فَقَالَ: حَاجَتُكَ؟ فَذَكَرَ حَاجَتَهُ وَقَضَاهَا لَهُ...

تفرد بهذه القصة شبيب بن سعيد الحبطي وهو ثقة من رجال البخاري ورواها عنه إبنه أحمد وإسماعيل وعبد الله بن وهب.. رواها الطبراني في المعجم الصغير^(١)، والبيهقي في دلائل النبوة^(٢).
٦) الصحابي معاذ بن جبل الأنصاري.

عن زيد بن أسلم عن أبيه: أن عمر خرج إلى المسجد

(١) المعجم الصغير للطبراني / ج ١ / من اسمه طاهر / ص ١٨٣ / ط: بيروت - دار الكتب العلمية.

(٢) دلائل النبوة للبيهقي / ج ٦ / باب ما جاء في تعليمه الضريير.. / ص ١٦٧ / ط: بيروت - دار الكتب العلمية.

يوما فوجد معاذ بن جبل عند قبر رسول الله ﷺ يبكي فقال: ما يبكيك يا معاذ؟ قال: يبكيني حديث سمعته من رسول الله ﷺ: يقول: اليسير من الرياء شرك و من عادى أولياء الله فقد بارز الله بالمحاربة إن الله يحب الأبرار الأتقياء الأخفياء الذين إن غابوا لم يفتقدوا وإن حضروا لم يعرفوا قلوبهم مصابيح الهدى يخرجون من كل غبراء مظلمة.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح و لم يخرج في الصحيحين و قد احتجا جميعا بزيد بن أسلم عن أبيه عن الصحابة و اتفقا جميعا على الإحتجاج بحديث الليث بن سعد عن عياش بن عباس القتباني و هذا إسناد مصري صحيح و لا يحفظ له علة، وقال الذهبي في التلخيص: صحيح و لا علة له. (١)

ورواه ابن ماجة في سننه عن عن عيسى بن عبد الرحمن عن زيد بن أسلم.. (٢)، ورواه الحافظ أبي نعيم

(١) المستدرک - للحاکم / کتاب الايمان / ج ١ / ص ١٠٠ / ح ٤ / ط: بيروت - دار الفكر.

(٢) سنن ابن ماجة / کتاب الفتن / باب: من ترجى له السلامة.. / ص ٦٤٣ / ح ٣٩٨٩ / ط: بيروت - دار

الاصفهاني في الحلية^(١)

(٧) الصحابي بلال بن الحارث المزني.

روى ابن أبي شيبة: عن مالك الدار، قال وكان خازن عمر علي الطعام، قال: أصاب الناس قحط في زمن عمر، فجارجل إلى قبر النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! استسق لامتك فإنهم قد هلكوا، فأتى الرجل في المنام فقيل له فأتى الرجل في المنام فقيل له إئت عمر فأقرئه السلام وأخبره أنكم مسقيون وقل له عليك الكيس عليك الكيس فأتى عمر فأخبره فبكى عمر ثم قال يا رب لا آلو إلا ما عجزت عنه.^(٢)

قال ابن كثير في «البداية والنهاية» معلقا على هذا الحديث: وهذا إسناد صحيح.^(٣)

وقال ابن حجر العسقلاني في فتح الباري:

الكتب العلمية.

(١) حلية الأولياء - للاصفهاني / ج ١ / مقدمة المصنف

/ ص ٣٥ / ح ٣ / ط: بيروت - دار الكتب العلمية.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة / ج ٦ / كتاب الفضائل / ص

٣٥٩ / ح ٣٢٠٠٢ / ط: بيروت - دار الكتب العلمية.

(٣) البداية والنهاية - لابن كثير / ج ٥ / دخول سنة ثمان

عشر / ص ١٦٧ / ط: بيروت - دار الفكر.

وَرَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي
صَالِحِ السَّمَّانِ عَنْ مَالِكِ الدَّارِيِّ - وَكَانَ خَازِنَ عُمَرَ
- قَالَ « أَصَابَ النَّاسَ قَحْطٌ فِي زَمَنِ عُمَرَ فَجَاءَ رَجُلٌ
إِلَى قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَسْقِ لِأُمَّتِكَ
فَإِنَّهُمْ قَدْ هَلَكُوا، فَأَتَى الرَّجُلَ فِي الْمَنَامِ فَقِيلَ لَهُ: إِنَّتِ
عُمَرَ « الْحَدِيثِ. وَقَدْ رَوَى سَيْفٌ فِي الْفُتُوحِ أَنَّ الَّذِي
رَأَى الْمَنَامَ الْمَذْكُورَ هُوَ بِلَالُ بْنُ الْحَارِثِ الْمُزَنِيُّ أَحَدُ
الصَّحَابَةِ.. (١)

ورواه البيهقي في الدلائل (٢)

٨) الصحابي عمر بن الخطاب.

سكوت عمر بن الخطاب على ما قام به كل من
الصحابي بلال بن الحارث والصحابي معاذ بن جبل
عند لجوئهما لقبر النبي ﷺ، فيه دليل على جواز اللجوء
إلى قبر النبي ﷺ في الشدة، كما بيناه سابقاً في موقف
بلال بن الحارث ومعاذ بن جبل.

(١) فتح الباري - لابن حجر/ ج ٢ / كتاب الاستسقاء/ باب ٣ / ص

٦٢٩ / ح ١٠٠٩ / ط: بيروت - دار الكتب العلمية

(٢) دلائل النبوة - للبيهقي / ج ٧ / باب ماجاء في رؤية النبي ﷺ في

المنام / ص ٤٧ / ط: بيروت - دار الكتب العلمية.

٩) الحوراء زينب بنت علي بن أبي طالب عليه السلام
زينب عليها السلام تندب جدها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد رؤية
أخيها الحسين عليه السلام وأولاده وصحبه قتلى على أرض
كربلاء بلا رؤوس.

فقد روى الطبري: عن قرعة بن قيس التميمي،
قال: نظرت إلى تلك النسوة لما مررن بحسين وأهله
وولده صحن ولطمن وجوههن. قال: فاعترضتهن
على فرس، فما رأيت منظراً من نسوة قط كان أحسن
من منظر رأيت منهن ذلك اليوم، والله لمن أحسن من
مها يبرين. قال: فما نسيت من الأشياء لا أنس قول
زينب ابنة فاطمة حين مرت بأخيها الحسين صريعاً
وهي تقول:

«يا محمداه، يا محمداه! صلي عليك ملائكة السماء،
هذا الحسين بالعراء، مرمل بالدماء، مقطع الأعضاء، يا
محمداه!». (١)

ورواه ابن كثير في البداية والنهاية عن ابن أبي

(١) تاريخ الطبري / ج ٣ / السنة الحادية والستون / ذكر مقتل
الحسين / ص ٣٣٦ / ط: بيروت - دار الكتب العلمية.

الدنيا.. (١)

(١٠) عائشة بنت أبي بكر.

عائشة بنت أبي بكر ترشد الناس إلى قبر النبي

لطلب الاستسقاء

روى الدارمي في سننه: «عن أبو الجوزاء: أَوْسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قُحِطَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ قَحْطًا شَدِيدًا، فَشَكَّوْا إِلَى عَائِشَةَ فَقَالَتْ: انظُرُوا قَبْرَ النَّبِيِّ ﷺ فَاجْعَلُوا مِنْهُ كَوِيَّ إِلَى السَّمَاءِ حَتَّى لَا يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ سَقْفٌ. قَالَ: فَفَعَلُوا فَمَطَرْنَا مَطْرًا حَتَّى نَبَتَ الْعُشْبُ وَسَمِنَتِ الْإِبِلُ حَتَّى تَفْتَقَتْ مِنَ الشَّحْمِ فَسَمِّيَ عَامَ الْفَتْقِ». (٢)

(١١) أسماء بنت أبي بكر.

أسماء بنت أبي بكر إتخذت من قميص رسول

الله ﷺ بعد وفاته واسطة لعلاج الناس المرضى

فقد أخرج مسلم في صحيحه قال :

(١) البداية والنهاية - لابن كثير/ ج ٥ / دخول سنة إحدى

وستين / ص ٧٠١ / ط: بيروت - دار الفكر.

(٢) سنن الدارمي/ ج ١ / باب ما أكرم الله تعالى نبيه بعد

موته/ ص ٥٦ / ح ٩٥ / ط: بيروت - دار الكتاب

العربي.

عن عبدالله مولى أسماء بنت أبي بكر وكان خال
ولد عطاء قال: أرسلتني أسماء إلى عبدالله بن عمر...
فرجعت إلى أسماء فخبرتها فقالت هذه جبة رسول الله
ﷺ فأخرجت إليّ جبة طيالة كسروانية لها لبنة ديباج
وفرجيتها مكفوفين بالديباج فقالت هذه كانت عند
عائشة حتى قبضت فلما قبضت قبضتها وكان النبي ﷺ
يلبسها فنحن نغسلها للمرضى يستشفى بها. (١)

ولو كان الاستشفاء بآثار النبي شرك لرأينا اعتراض
الصحابة على هذه الأفعال وبالذات إذا عرفنا أن عائلة
أسماء فيها الصحابي عبد الله بن الزبير والتابعي عروة
بن الزبير وابن أخيها القاسم بن محمد وهم معدودين
ضمن فقهاء المدينة، فهل هؤلاء الفقهاء من الصحابة
والتابعين القريبين العهد من حياة النبي ﷺ لا يميزون
الفعل الشركي عن غيره؟، ويأتي ابن تيمية الحراني بعد
سبعة قرون من وفاة النبي ﷺ ويحدد الشرك من غيره
ليتهم المسلمين السابقين بالشرك !!.

(١) صحيح مسلم / كتاب اللباس والزينة / باب: (٢) / ص

١٨٩٤ / ح ١٠ - « ٢٠٦٩ » / ط: القاهر - مؤسسة

المختار.

الدليل السادس

التوسل والاستغاثة بالملائكة والانبياء عليهم السلام

(١) التوسل بالملائكة

روى أبو بكر البزار في مسنده: حَدَّثَنَا موسى بن إسحاق، قَالَ: حَدَّثَنَا منجاب بن الحارث، قَالَ: حَدَّثَنَا حاتم بن إسماعيل عن أسامة بن زيد، عَنْ أَبَانَ بن صالح، عَنْ مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنَّ لَهِ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ سَوَى الْحَفِظَةِ يَكْتُبُونَ مَا سَقَطَ مِنْ وَرَقِ الشَّجَرِ فَإِذَا أَصَابَ أَحَدَكُمْ عَرَجَةٌ بِأَرْضِ فَلَاةٍ فليناد: أَعِينُوا عِبَادَ اللَّهِ. ^(١)

ورواه ابن أبي شيبة عن أبو خالد الأحمر عن أسامة عن أبان بن صالح.. ^(٢)، ورواه البيهقي في شعب

(١) مسند البزار/ ج ١١/ ما روى مجاهد عن ابن عباس / ص ١٨١/ ح ٤٩٢٢/ ط: المدينة المنورة - مكتبة العلوم والحكم.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة/ ج ٦ / كتاب الدعاء/ ما يدعو الرجل إذا ضلت.. / ص ٩٢/ ح ٢٩٧٢١/ ط: بيروت

الايان وجاء فيه: «إذا أصاب أحدكم عرجة بأرض فلاة فليناد أعينوا عباد الله يرحمكم الله تعالى»^(١)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه البزار ورجاله ثقات.^(٢) وروي عن ابن مسعود أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد: يا عباد الله احبسوا، يا عباد الله احبسوا، فإن لله حاضرا في الأرض سيحبسه».

رواه الحافظ أبو يعلى الموصلي في مسنده^(٣)، والطبراني في المعجم الكبير^(٤).

ورواه الطبراني أيضا: عن عتبة بن غزوان عن

- دار الكتب العلمية.

(١) شعب الإيمان/ ج ١ / الباب الثالث والخمسون/ ص

١٢٨ / ح ٧٦٩٧ / ط: بيروت - دار الكتب العلمية.

(٢) مجمع الزوائد - للهيثمي/ ج ١٠ / ص ١٣٨ / ح

١٧١٠٤ / ط: بيروت - دار الكتب العلمية.

(٣) مسند أبي يعلى الموصلي/ ج ٩ / مسند عبد الله بن مسعود

/ ص ١٧٧ / ح ٥٢٦٩ / ط: دمشق - دار المأمون

للتراث.

(٤) المعجم الكبير - للطبراني/ ج ٥ / عبد الله بن مسعود

/ ص ١٥٣ / ح ١٠٣٦٧ / ط: بيروت - دار الكتب

العلمية.

النبي ﷺ: «إِذَا أَضَلَّ أَحَدُكُمْ شَيْئًا أَوْ أَزَادَ أَحَدُكُمْ عَوْنًا وَهُوَ بِأَرْضٍ لَيْسَ بِهَا أَنْيْسٌ، فَلْيَقُلْ: يَا عِبَادَ اللَّهِ أَغِيثُونِي، يَا عِبَادَ اللَّهِ أَغِيثُونِي، فَإِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا لَا نَرَاهُمْ»، وَقَدْ جَرَّبَ ذَلِكَ. (١)

وذكر البيهقي في «شعب الايمان» وبسند صحيح أن الإمام أحمد بن حنبل قد استغاثة بالملائكة عندما أضل الطريق في الصحراء وهو ذاهب للحج : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أحمد بن سلمان الفقيه ببغداد نا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: سمعت أبي يقول: حججت خمس حجج اثنتين راكب و ثلاث ماشي أو ثلاث راكب و اثنتين ماشي فضلت الطريق في حجة و كنت ماشيا فجعلت أقول يا عباد الله دلوني على الطريق قال: فلم أزل ذلك حتى وقفت على الطريق أو كما قال أبي. (٢)

(١) المعجم الكبير - للطبراني/ ج ٧/ ما أسند عتبة بن غزوان / ص ٤٩ / ح ١٣٧٣٧ / ط: بيروت - دار الكتب العلمية.

(٢) شعب الإيمان - للبيهقي / ج ٦ / الباب الثالث والخمسون / ص ١٢٨ / ح ٧٦٩٧ / ط: بيروت - دار الكتب العلمية.

وقد ذكر هذه القصة أيضا ابن مفلح الحنبلي تلميذ ابن تيمية تحت عنوان «فِيْمَا يَقُوْلُ مَنْ انْفَلَتَتْ دَابَّتُهُ أَوْ ضَلَّ الطَّرِيْقَ»^(١)

والغريب أن ابن تيمية جعل هذه الاستغاثة من الكلم الطيب^(٢)؛ رغم قوله بشرك من يستغيث بالملائكة، فلا نعرف كيف أصبح الشرك بالله عند ابن تيمية كلاما طيبا !!

(٢) توسل النبي ﷺ بالأنبياء عليهم السلام .

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: لَمَّا مَاتَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدِ بْنِ هَاشِمٍ أُمِّ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، دَخَلَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَجَلَسَ عِنْدَ رَأْسِهَا، فَقَالَ: رَحِمَكَ اللَّهُ يَا أُمَّي، كُنْتُ أُمَّي بَعْدَ أُمَّي، وَتُشْبِعِينِي وَتَعْرِينِ، وَتُكْسِينِي، وَتَمْنَعِينَ نَفْسَكَ طَيِّبًا، وَتُطْعَمِينِي تُرِيدِينَ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ وَالِدَارِ الْآخِرَةِ، ثُمَّ أَمَرَ أَنْ تُغَسَّلَ ثَلَاثًا، فَلَمَّا بَلَغَ الْمَاءُ الَّذِي فِيهِ الْكَافُورُ سَكَبَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ، ثُمَّ خَلَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَمِيصَهُ، فَأَلْبَسَهَا إِيَّاهُ وَكَفَّنَهَا بِبُرْدٍ فَوْقَهُ، ثُمَّ دَعَا

(١) الآداب الشرعية - ابن مفلح الحنبلي / ج ٢ / فصل: فيما يُقُولُ مَنْ انْفَلَتَتْ دَابَّتُهُ أَوْ ضَلَّ الطَّرِيْقَ / ص ٣٣ .

(٢) الكلم الطيب - لابن تيمية / فصل: الدابة تنفلت / ص

١٤٦ / ح ١٧٨ / ط: بيروت - المكتب الإسلامي .

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، وَأَبَا أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ،
وَعُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، وَغُلَامًا أَسْوَدَ يَحْفَرُونَ فَحَفَرُوا
قَبْرَهَا، فَلَمَّا بَلَغُوا اللَّحْدَ حَفَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ،
وَأَخْرَجَ تُرَابَهُ بِيَدِهِ، فَلَمَّا فَرَغَ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
فَاضْطَجَعَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ
لَا يَمُوتُ، اغْفِرْ لَأُمِّي فَاطِمَةَ بِنْتِ أَسَدٍ، وَلَقْنَهَا حُجَّتَهَا،
وَوَسَّعْ عَلَيْهَا مُدْخَلَهَا، بِحَقِّ نَبِيِّكَ وَالْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ مِنْ
قَبْلِي، فَإِنَّكَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ وَكَبَّرَ عَلَيْهَا أَرْبَعًا..

رواه أبو نعيم الاصفهاني بالحلية: (١)، والطبراني
في المعجم الكبير (٢)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد:
رواه الطبراني في الكبير والاولى وفيه روح بن صلاح
وثقه ابن حبان والحاكم وفيه ضعف، وبقيه رجاله
رجال الصحيح. (٣)

(١) حلية الأولياء - لأبي نعيم الأصفهاني/ ج ١ / عاصم بن
سليمان الاحول / ص ١٤٣ / ح ٣٤٧٩ / ط: دار الكتب
العلمية.

(٢) المعجم الكبير - للطبراني/ ج ١٠ / فاطمة بنت أسد
/ ص ٣٣٧ / ح ٢٠٣٢٤ / ط: دار الكتب العلمية.

(٣) مجمع الزوائد/ ج ٩ / كتاب المناقب/ فاطمة بنت أسد
/ ص ٣٠٤ / ح ١٥٣٩٩ / ط: دار الكتب العلمية.

الدليل السابع

العلماء والتوسل

نذكر في هذا الدليل من توسل من علماء السنة بالنبي ﷺ، وما روي من قصص ومواقف مروا بها، وفتاوى لمجموعة من كبار علماء السنة يظهر فيها توسلهم أو استغاثتهم أو فتاوى صدرت عنهم في هذا الجانب، وهذه القصص وردت بكتبهم الشخصية أو بتراجمهم في كتب التراجم، وكانت هذه الحكايات يتناقلها العلماء دون إستنكار لها، حتى جاءت الفتنة بظهور ابن تيمية الذي فتح باب التكفير على مصراعيه بكل من توسل واستغاث وتبرك بالأموات وآثارهم. فتغير الأمر عند العلماء الذين عاصروا ابن تيمية والذين جاؤوا بعده، فجاءت الفتاوى الصريحة في هذه المسألة بعد إنكار ابن تيمية لها، والتي كانت سابقا لا يتطرق لها العلماء من جهة كونها جائزة أو غير جائزة، بل تأتي بشكل عفوي إما بتوسلهم أو بذكر موقف

لعالم فيه توسل وهذا ما يلاحظه من يطلع على العلماء الذين سبقوا ابن تيمية، أما بعده فيلاحظ التغير بذكر الجواز بذلك وانتقاد المنكرين للتوسل، كما نلاحظه من معاصريه مثل الذهبي والسبكي والتفتازاني.

(١) الإمام التابعي سعيد بن المسيب المتوفى «٩٠ هـ» الملقب بسيد التابعين.

كان التابعي سعيد بن المسيب يعرف أوقات الصلاة من قبر النبي ﷺ الذي كان يصدر همهمة في وقت الصلاة؛ وكان ذلك في معركة الحرة عندما أباح يزيد بن معاوية المدينة إلى جيشة ثلاثة أيام.

فقد روى الدارمي: أَخْبَرَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ: لَمَّا كَانَ أَيَّامَ الْحَرَّةِ لَمْ يُؤذَّنْ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ ثَلَاثًا وَلَمْ يُقَمْ، وَلَمْ يَبْرَحْ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ الْمَسْجِدَ، وَكَانَ لَا يَعْرِفُ وَقْتَ الصَّلَاةِ إِلَّا بِهَمِّمَةٍ يَسْمَعُهَا مِنْ قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ فَذَكَرَ مَعْنَاهُ. (١)

(٢) الإمام التابعي مطرف بن عبد الله «٩٥ هـ»

(١) سنن الدارمي/ ج ١/ باب ما أكرم الله تعالى نبيه بعد موته/ ص ٥٦ / ح ٩٣ / ط: بيروت - دار الكتاب العربي.

التابعي الزاهد مطرف بن عبد الله يتحدث مع أصحاب القبور ليلة الجمعة، كما ذكره الذهبي في السير:

«كان مطرف بن عبد الله يبدو، فإذا كان ليلة الجمعة، أدلج على فرسه، فربما نور له سوطه، فأدلج ليلة حتى إذا كان عند القبور، هوم على فرسه، قال: فرأيت أهل القبور، صاحب كل قبر جالساً على قبره، فلما رأوني، قالوا: هذا مطرف يأتي الجمعة قلت: أتعلمون عنكم يوم الجمعة؟ قالوا: نعم، نعلم ما تقول الطير فيه. قلت: وما تقول الطير؟ قالوا: تقول: سلام سلام من يوم صالح.

«قال الذهبي» إسنادهما صحيح^(١)

(٣) الحافظ محمد بن المنكدر «١٣٠هـ»:

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء:

وقال مصعب بن عبد الله: حدثني إسماعيل بن يعقوب التيمي قال: كان ابن المنكدر يجلس مع

(١) سير أعلام النبلاء/ج ٥/مطرف بن عبد الله /ص

١٩٨/ط: بيروت - دار الفكر.

أصحابه، فكان يصيبه صمات، فكان يقوم كما هو حتى يضع خده على قبر النبي ﷺ ثم يرجع. فعوتب في ذلك، فقال: إنه يصيبني خطر، فإذا وجدت ذلك، استعنت بقبر النبي ﷺ. (١)

ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق. (٢)

٤) الإمام محمد بن إدريس الشافعي «٢٠٤هـ»
«إمام الشافعية»

قال الخطيب البغدادي في تاريخه: «أخبرنا القاضي أبو عبد الله الحسين بن علي بن محمد الصيمري قال أنبأنا عمر بن إبراهيم قال أنبأنا علي بن ميمون قال سمعت الشافعي يقول: اني لاتبرك بأبي حنيفة وأجئ إلى قبره في كل يوم يعني زائراً فإذا عرضت لي حاجة صليت ركعتين وجئت إلى قبره وسألت الله تعالى الحاجة عنده فما تبعد عني حتى تقضى». (٣)

(١) سير أعلام النبلاء/ ج ٥ / محمد بن المنكدر / ص ١٥٩ / ط: بيروت - دار الفكر.

(٢) تاريخ دمشق / ج ٥٦ / محمد بن المنكدر / ص ٥٠ / ط: بيروت - دار الفكر.

(٣) تاريخ بغداد / ج ١ / باب ما ذكر في مقابر بغداد / ص

وقال السبكي في ترجمة الإمام أحمد بن حنبل ما

نصه:

«قال الربيع بن سليمان إن الشافعي رحمته الله خرج إلى مصر فقال لي يا ربيع خذ كتابي هذا فامض به وسلمه إلى أبي عبد الله وائتني بالجواب.

قال الربيع فدخلت بغداد.. سلمت إليه الكتاب وقلت هذا كتاب أخيك الشافعي.. فقلت له أيش فيه أبا عبد الله فقال يذكر فيه أنه رأى النبي في النوم فقال له اكتب إلى أبي عبد الله فاقراً عليه السلام وقل له إنك ستمتحن وتدعي إلى خلق القرآن فلا تجهم فيرفع الله لك علماً إلى يوم القيامة.

قال الربيع: فقلت له البشارة يا أبا عبد الله، فخلع أحمد قميصه الذي يلي جلده فأعطانيه فأخذت الجواب وخرجت إلى مصر وسلمته إلى الشافعي رحمته الله فقال أيش الذي أعطاك فقلت قميصه فقال الشافعي ليس نفجعك به ولكن بُلِّه وادفع إلى الماء لأتبرك به»^(١).

١٠١ / ط: بيروت - دار الفكر

(١) تاريخ دمشق - لابن عساكر / ج ٥ / أحمد بن محمد بن

حنبل / ص ٣١٢ / ط: بيروت - دار الفكر.

٥) الإمام أحمد بن حنبل «٢٤١هـ» «إمام

الحنابلة»

أ - الإمام أحمد يجيز التوسل بالنبى ﷺ.

وَنَقَلَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ فِي مَنْسِكِ المَرُوزِيِّ

التَّوَسَّلُ بِالنَّبِيِّ ﷺ فِي الدُّعَاءِ وَنَهَى عَنْهُ آخَرُونَ. (١)

ب - الإمام أحمد يتشفى بشعرة النبي

وقصعته ﷺ.

قال الذهبي في السير: ومن آدابه: قال عبد الله بن

أحمد: رأيت أبي يأخذ شعرة من شعر النبي ﷺ فيضعها

على فيه يقبلها. وأحسب أني رأيت يضعها على عينه،

ويغمسها في الماء ويشربه يستشفى به.

ورأيت أخذ قصعة النبي ﷺ فغسلها في حب الماء،

ثم شرب فيها ورأيت يشرب من ماء زمزم يستشفى به،

ويمسح به يديه ووجهه.

ج - الإمام أحمد يقول بأن المطر ينزل بذكر أحد

الأموات الصالحين «وهو صفوان بن سليم»:

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية/ ج ١ / كتاب توحيد

الألوهية/ ص ٢١٢ / ط: بيروت - دار الكتب العلمية.

قال الحافظ المزي فيتهذيب الكمال في ترجمة صفوان بن سليم المدني:

وقال أبو عبد الله الأردبيلي: سمعت أبا بكر بن أبي الخصب يقول: ذكر صفوان بن سليم عند أحمد بن حنبل فقال: هذا رجل يستسقى بحديثه وينزل القطر من السماء بذكره.

(٦) الإمام الحافظ عبد الله بن عبد العزيز الدارمي صاحب «سنن الدارمي» (٢٥٥ هـ)

«١٥ باب ما أكرم الله تعالى نبيه ﷺ بعد موته» (١)

(٧) الحافظ إبراهيم الحربي «٢٨٥ هـ»:

لقد اشتهرت مقولة إبراهيم الحربي في معروف الكرخي، حتى صار ذكر معروف الكرخي في كتب التراجم يستلزم مقولة الحافظ إبراهيم الحربي:

وعن إبراهيم الحربي قال: قبر معروف الترياق المجرب. (٢)

(١) سنن الدارمي / ج ١ / باب (١٥) ما أكرم الله تعالى نبيه..

/ ص ٥٦ / ط: بيروت - دار الكتاب العربي.

(٢) سير أعلام النبلاء - للذهبي / ج ٨ / معروف الكرخي

/ ص ٢١٦ / ط: بيروت - دار الفكر.

وذكرها أيضا ابن عساكر وابن الجوزي في صفوة
الصفوة والخطيب البغدادي في تايخ بغداد. (١)
٨) إمام الأئمة الحافظ ابي بكر ابن خزيمة «٣١١ هـ»

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في تهذيب
التهذيب: «وقال الحاكم «صاحب المستدرک» في تاريخ
نيسابور: سمعت أبا بكر محمد بن المؤمل بن الحسن بن
عيسى يقول خرجنا مع إمام أهل الحديث أبي بكر بن
خزيمة وعديله أبي علي الثقفي مع جماعة من مشائخنا
وهم إذ ذاك متوافرون إلى زيارة قبر علي بن موسى
الرضي بطوس قال فرأيت من تعظيمه يعني بن خزيمة
لتلك البقعة وتواضعه لها وتضرعه عندها ما تحيرنا» (٢)
٩) الإمام الحافظ أبو حاتم محمد بن حبان
المعروف «بابن حبان» «٣٥٤ هـ»

(١) تاريخ بغداد / ج ١ / باب ما ذكر في مقابر بغداد / ص
١٠٠ / ط: بيروت - دار الفكر.

(٢) تهذيب التهذيب - لابن حجر العسقلاني / ج ٥ / علي بن
موسى بن جعفر عليه السلام / ص ٣٣٩ / ط: بيروت - دار
الفكر.

قال ابن حبان في كتابه الثقات :

«ومات علي بن موسى الرضا بطوس من شربة سقاه إياها المأمون فمات من ساعته وذلك في يوم السبت آخر يوم سنة ثلاث ومائتين وقبره بسنا باذ خارج النوقان مشهور يزار بجانب قبر الرشيد قد زرته مرارا كثيرة وما حلت بي شدة في وقت مقامي بطوس فزرت قبر علي بن موسى الرضا صلوات الله على جده وعليه ودعوت الله إزالتها عني إلا أستجيب لي وزالت عني تلك الشدة وهذا شيء جربته مرارا فوجدته كذلك أماتنا الله على محبة المصطفى وأهل بيته صلى الله عليه وسلم الله عليه وعليهم أجمعين»^(١).

(١٠) الحافظ أبو القاسم الطبراني صاحب المعاجم

الثلاثة «٣٦٠ هـ»

(١١) الحافظ «أبو الشيخ» عبد الله بن محمد الحباني

الاصبهاني «٣٦٩ هـ»

(١٢) الحافظ «ابن المقرئ» أبو بكر، محمد ابن

(١) ثقات ابن حبان/ ج ٥/ كتاب من روى عن أتباع

التابعين/ ص ٣٢٥/ ط: بيروت - دار الكتب العلمية.

إبراهيم الاصبهاني «٣٨١هـ»

قام الحافظ ابن المقرئ بالاستغاثة بالنبي ﷺ على علم ممن كان معه في ذلك الموقف وهما كل من الحافظ الطبراني والحافظ ابي الشيخ ولم يستنكرا ما فعله ابن المقرئ من إستغاثة بالنبي ﷺ.

قال الذهبي: وروي عن أبي بكر بن أبي علي، قال: كان ابن المقرئ يقول: كنت أنا والطبراني، وأبو الشيخ بالمدينة، فضايق بنا الوقت، فواصلنا ذلك اليوم، فلما كان وقت العشاء حضرت القبر، وقلت: يا رسول الله الجوع، فقال لي الطبراني: اجلس، فإما أن يكون الرزق أو الموت.

فقمنا أنا وأبو الشيخ، فحضر الباب علوي، ففتحنا له، فإذا معه غلامان بقفتين فيهما شيء كثير، وقال: شكوتوني إلى النبي ﷺ؟ رأيت في النوم، فأمرني بحمل شيء إليكم. (١)

(١٣) القاضي الفقيه أبو الحسن علي بن محمد

(١) سير أعلام النبلاء - للذهبي / ج ١٢ / ابن المقرئ / ص

٤٥٢ / ط: بيروت - دار الفكر.

الماوردي الشافعي « ٤٥٠ هـ »

قال الماوردي في كيفية زيارة النبي ﷺ :

«فَصَلِّ: فَأَمَّا زِيَارَةَ قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ فَمَأْمُورٌ بِهَا
وَمَنْدُوبٌ إِلَيْهَا، رَوَى عُبَيْدُ اللَّهِ، عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: مَنْ زَارَ قَبْرِي وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي،
وَحُكِّيَ عَنِ الْعُتْبِيِّ أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ فَآتَى
أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَجَدْتُ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: وَلَوْ
أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ
لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا [النساء:]، وَقَدْ
جِئْتُكَ تَائِبًا مِنْ ذَنْبِي مُسْتَشْفِعًا بِكَ إِلَى رَبِّي وَأَنْشَأَ يَقُولُ:
يَا خَيْرَ مَنْ دُفِنَتْ بِالْقَاعِ أَعْظَمُهُ فَطَابَ مِنْ طَيِّبِهِنَّ الْقَاعُ
وَالْأَكْمُ نَفْسِي الْفِدَاءُ لِقَبْرِ أَنْتَ سَاكِنُهُ فِيهِ الْعَفَافُ وَفِيهِ
الْجُودُ وَالْكَرَمُ قَالَ الْعُتْبِيُّ: فَغَفَوْتُ غَفْوَةً فَرَأَيْتُ رَسُولَ
اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: يَا عُتْبِيُّ الْحَقِّ الْأَعْرَابِيُّ، وَأَخْبَرَهُ بِأَنَّ اللَّهَ
تَعَالَى قَدْ غَفَرَ لَهُ.» (١)

(١٤) الإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب

(١) الحاوي الكبير - الماوردي / ج ٤ / كتاب الحج / باب

دخول مكة / فصل زيارة قبر النبي / ص ٢١٥ / ط:

بيروت - دار الكتب العلمية.

البغدادي «٤٦٣ هـ»

روى الخطيب البغدادي في كتابه «الجامع للأخلاق» توسل بالانبياء في باب دعاء لحفظ القرآن والحديث:

عن ابن مسعود، عن النبي ﷺ قال: «من أراد أن يؤتیه الله حفظ القرآن وحفظ العلم، فليكتب هذا الدعاء في إناء نظيف بعسل ثم يغسله بماء مطر يأخذه قبل أن يقع إلى الأرض، ثم يشربه على الريق ثلاثة أيام فإنه يحفظ بإذن الله: اللهم إني أسألك بأنك مسؤل لم يسأل مثلك، أسألك بحق محمد رسولك ونبيك، وإبراهيم خليلك وصفيك، وموسى كليمك ونجيك، وعيسى كلمتك وروحك..»^(١)

(١٥) الحافظ الفقيه أبو الوليد سليمان بن خلف

الباجي المالكي «٤٧٤ هـ».

قال الباجي في باب فضائل النبي ﷺ:

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع - للخطيب البغدادي / باب

دعاء لحفظ القرآن وأصناف العلوم / ج ٥ / ص ٦٦.

ذكر العتبي قال كنت عند حجر النبي ﷺ، فجاء

أعرابي، فقال:

السلام عليك يا نبي الله ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا
أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ
لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ وقد جئتك مستغفرا لذنبي
مستشفعا بك إلى ربي.. القصة. (١)

(١٦) الحافظ أبو شجاع شيرويه الديلمي

«٥٠٩ هـ»

نقل الحافظ الذهبي قول الحافظ شيرويه في عدة

من الحفاظ والمحدثين :

أ- قوله في المحدث أبو بكر بن لال.

قال شيرويه: كان ثقة، أوجد زمانه، مفتي البلد،

وله مصنفات في علوم الحديث، غير أنه كان مشهورا

بالفقه. قال: ورأيت له كتاب «السنن» ، و «معجم

الصحابة»، ما رأيت أحسن منه، والدعاء عند قبره

مستجاب. (٢)

(١) سنن الصالحين - لأبي الوليد الباجي/ باب فضائل

النبي ﷺ/ ص ١٤٣/ ط: بيروت - دار ابن حزم.

(٢) سير أعلام النبلاء - للذهبي/ ج ١٣/ ابن لال احمد بن

ب- قوله في الحافظ أبي بكر محمد بن ابراهيم
الاردستاني.

قال شيرويه: كان ثقة، يحسن هذا الشأن، سمعت
عدة يقولون: ما من رجل له حاجة من أمر الدنيا
والآخرة يزور قبره ويدعو إلا استجاب الله له.
قال: وجربت أنا ذلك. (١)

(١٧) الإمام الحافظ ابو الفرج ابن الجوزي الحنبلي
«٥٩٧ هـ».

لقد أفرد ابن الجوزي في كتابه الوفا بأحوال
المصطفى بابا في الاستسقاء بقبر النبي ﷺ مستشهدا بما
قالته ام المؤمنين عائشة وسعيد بن المسيب والحافظ أبو
بكر المنقري (٢)

(١٨) فخر الدين الرازي محمد بن ضياء الدين

علي الهمذاني/ ص ٣٧ / ط: بيروت - دار الفكر.
(١) سير أعلام النبلاء - للذهبي / ج ١٣ / محمد بن ابراهيم
الاردستاني / ص ٢٧٦ / ط: بيروت - دار الفكر.
(٢) الوفا بأحوال المصطفى - لابن الجوزي / الباب (٣٩)
الاستسقاء بقبره ﷺ / ص ٨١٧ / ط: بيروت - دار
الكتب العلمية.

الشافعي « ٦٠٤ هـ »

ذكر الفخر الرازي في تفسيره كيف يقوم الاموات
بارشاد الاحياء وحل مشاكلهم:

إن هذه الأرواح الشريفة العالية لا يبعد أن يكون
فيها ما يكون لقوتها وشرفها يظهر منها آثار في أحوال
هذا العالم فهي ﴿فالمدبرات أمراً﴾ أليس أن الإنسان
قد يرى أستاذه في المنام ويسأله عن مشكلة فيرشده
إليها؟ أليس أن الابن قد يرى أباه في المنام فيهديه إلى
كنز مدفون؟^(١)

(١٩) محمد بن عبد الله بن الحسين السامري
الحنبلي « ٦١٦ هـ ».

ذكر السامري في كيفية زيارة النبي ﷺ هذا التوسل
بالنبي:

وإذا قدم مدينة رسول الله ﷺ استحَب له أن
يغتسل لدخوله ثم يأتي مسجد رسوله الله ﷺ ويقدم
رجله اليمنى في الدخول ثم يأتي حائط القبر فيقف

(١) تفسير الرازي/ ج ١٦ / سورة النازعات/ الآيات من ١)

- (٥) / ص ٢٩ / ط: بيروت - دار الكتب العلمية.

ناحيته ويجعل القبر تلقاء وجهه والقبلة خلف ظهره والمنبر عن يساره ثم ذكر كيفية السلام والدعاء وأطال ومنه اللهم أنك قلت في كتابك لنيك عليه الصلاة والسلام ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ﴾ الآية وأني قد أتيتك مستغفرا فأسألك أن توجب لي المغفرة كما أوجبتها لمن أتاه في حال حياته اللهم إني أتوجه إليك بنبيك.. (١)

(٢٠) موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة

المقدسي الحنبلي «٦٢٠هـ»

وكذلك ذكر ابن قدامة في كيفية زيارة النبي ﷺ :
ثُمَّ تَأْتِي الْقَبْرَ فَتَوَلَّى ظَهْرَكَ الْقِبْلَةَ، وَتَسْتَقْبِلُ وَسَطَهُ،
وَتَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، ..
اللَّهُمَّ إِنَّكَ قُلْتَ وَقَوْلِكَ الْحَقُّ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا
أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ
لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾.

وَقَدْ أَتَيْتُكَ مُسْتَغْفِرًا مِنْ ذُنُوبِي، مُسْتَشْفِعًا بِكَ إِلَى

(١) المستوعب - للسمرى / ج ١ / باب زيارة قبر الرسول ﷺ /

ص ٥٣٥ / ط: بيروت - دار الخضر.

رَبِّي، فَاسْأَلْكَ يَا رَبَّ أَنْ تُوجِبَ لِي الْمَغْفِرَةَ، كَمَا أَوْجَبْتَهَا
لِمَنْ أَتَاهُ فِي...^(١)

(٢١) الحافظ أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي

«٦٣٤ هـ»

ألف الحافظ الكلاعي كتاب في الاستغاثة ذكره

حاجي خليفة في كشف الظنون :

مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام في اليقظة

والمنام لأبي الربيع: سليمان بن موسى الكلاعي المتوفى:

سنة ٦٣٤..^(٢)

وقال الذهبي في السير:

حدثنا عنه عالم من الجلة، سمعت أبا الربيع بن

سالم يقول: صادف وقت وفاته قحط، فلما وضعت

جنازته، توسلوا به إلى الله، فسقوا، وما اختلف الناس

(١) المغني - لابن قدامة/ ج ٥ / كتاب الحج/ ما يستحب في

زيارة مسجده وقبره عليه السلام / ص ٢١٤ / ط: القاهرة - دار

الحديث.

(٢) كشف الظنون - حاجي خليفة/ ج ٣ / حرف الميم/ ص

٢٧٦ / رقم ١٢٥٣٨ / ط: بيروت - دار الكتب العلمية.

إلى قبره مدة الاسبوع إلا في الوحل. (١)

(٢٢) الإمام الحافظ ابن الصلاح عثمان بن عبد الرحمن الشهروزي «٦٤٣ هـ»

قال ابن الصلاح في معرض كلامه عن معجزات النبي ﷺ :

«لقد انتدب بعض العلماء لاستقصائها فجمع منها ألف معجزة وعددناه مقصرا إذا فوق ذلك بأضعاف لا تحصى فإنها ليست محصورة على ما وجد منها في عصره ﷺ، بل لم تزل تتجدد بعده ﷺ على تعاقب العصور وذلك أن كرامات الأولياء من أمته وإجابات المتوسلين به في حوائجهم ومغوثاتهم عقيب توسلهم به في شدائدهم براهين له ﷺ قواطع ومعجزات له سواطع ولا يعدها عد ولا يحصرها حد أعادنا الله من الزيف عن ملته وجعلنا من المهتدين الهادين بهديه وسنته. (٢)»

(١) سير أعلام النبلاء - للذهبي / ج ١٥ / الحجري / ص ٢٥٢ / ط: بيروت - دار الفكر.

(٢) أدب المفتي والمستفتي - ابن الصلاح / ج ١ / ص ٢١٠ / ط: بيروت - مكتبة العلوم والحكم.

(٢٣) الحافظ المؤرخ زكي الدين المنذري عبد العظيم بن عبد القوي «٦٥٦ هـ»

قال الحافظ المنذري في وصف آثار القاضي ابن درباس بانه شفاء للمرضى، كما ذكره الذهبي في السير :

روى عنه الحافظ زكي الدين المنذري، وقال: كان مشهوراً بالصلاح والغزو، وطلب العلم، يتبرك بآثاره للمرضى.^(١)

(٢٤) كمال الدين ابن العديم عمر بن أحمد بن هبة الله «٦٦٠ هـ»

أفرد ابن العديم في كتابه بغية الطلب باباً يقول فيه بأن الدعاء مستجاب عند قبور الانبياء:

«باب في ذكر ما بحلب وأعمالها من المزارات، وقبور الأنبياء والأولياء والمواطن الشريفة التي بها مظان اجابة الدعاء».^(٢)

(١) سير أعلام النبلاء - للذهبي/ ج ١٦ / ابن درباس / ص ٣٩ / ط: بيروت - دار الفكر.

(٢) بغية الطلب في تاريخ حلب - لابن العديم/ ج ١ / أعمال حلب/ باب ذكر حلب وأعمالها من المزارات.. / ص ١٢٩.

(٢٥) المفسر محمد بن أحمد الانصاري القرطبي
صاحب التفسير «٦٧١هـ»

توسل القرطبي بالنبي ﷺ وأهل بيته، فقد قال في
تفسيره:

وقال رسول الله ﷺ: «وددت أنا لو رأينا
إخواننا...». الحديث. فجعلنا إخوانه، إن اتقينا الله
واقترفنا آثاره حشرنا الله في زمرة ولا حاد بنا عن
طريقته وملته بحق محمد وآله. (١)

(٢٦) الإمام الحافظ أبو زكريا يحيى بن شرف
النووي، «٦٧٦هـ»

ذكر النووي في كيفية زيارة النبي ﷺ قصة الاعرابي
مستحسنا قولها عند قبر النبي ﷺ:

ثم يرجع إلى موقفه الاول قبالة وجه رسول
الله ﷺ ويتوسل به في حق نفسه ويستشفع به إلى ربه
سبحانه وتعالى ومن أحسن ما يقول ما حكاه الماوردي
والقاضي أبو الطيب وسائر أصحابنا عن العتبي

(١) تفسير القرطبي/ ج ٨ / سورة براءة/ الآية: ١٠١ / ص

١٨٤ / ط: بيروت - دار الاحياء العربي.

مستحسنين له قال «كنت جالسا عند قبر رسول الله
ﷺ فجاء أعرابي فقال السلام عليك يا رسول الله
سمعت الله يقول ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ
فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا
رَحِيمًا﴾ وقد جئتك مستغفرا من ذنبي مستشفعا بك
إلى ربي...» (١)

(٢٧) قاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان
الشافعي «٦٨١هـ».

قال ابن خلكان في ترجمة عماد الدين زنكي:
وسمعت من جماعة من أهل دمشق يقولون:
إن الدعاء عند قبره مستجاب، ولقد جربت ذلك
فصح. (٢)

ووصف قبر القاضي الفقيه بكار بن قتيبة:
وقبره مشهور هناك عند مصلى بني مسكين على

(١) المجموع شرح المهذب - النووي/ ج ٩/ كتاب الحج/
باب صفة الحج والعمرة/ ص ٢١٣/ ط: بيروت - دار
الكتب العلمية.

(٢) وفيات الأعيان - لابن خلكان/ ٧١٥ - الملك العادل
نور الدين/ ج ٥/ ص ١٨٧/ ط: بيروت - دار صادر.

الطريق تحت الكوم بينه وبين الطريق المذكور معروف
باستجابة الدعاء عنده. (١)

(٢٨) شمس الدين عبد الرحمن بن محمد ابن قدامة

«٦٨٢هـ»

قال ابن قدامة في زيارة قبر النبي ﷺ:

ثم تأتي القبر فتولي ظهرك القبلة وتستقبل وسطه
وتقول: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته..

اللهم انك قلت وقولك الحق ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا
أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ

لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ وقد آتيتك مستغفرا من

ذنوبي مستشفعا بك إلى ربي فأسألك يا رب أن توجب

لي المغفرة كما أوجبتها لمن أتاه في حياته... (٢)

(٢٩) الحافظ شمس الدين الذهبي محمد بن أحمد

بن عثمان «٧٤٨هـ»

(١) وفيات الأعيان - لابن خلكان/١١٦ - القاضي بكار

بن قتيبة/ ج ١/ ص ٢٨٠/ ط: بيروت - دار صادر.

(٢) الشرح الكبير/ ج ٣/ كتاب الحج/ فصل في زيارة

النبي ﷺ / ص ٤٩٥/ ط: بيروت - دار الكتاب العربي

للنشر والتوزيع.

قال الذهبي في وصف قبر الحافظ أبو الفضل
صالح بن أحمد الهمداني في سير اعلام النبلاء:

مولده سنة ثلاث وثلاث مئة ومات لثمان بقين
من شعبان سنة أربع وثمانين وثلاث مئة، ويستجاب
الدعاء عند قبره. صلى عليه أبو بكر بن لال، فبلغنا أنه
قال: كنا نترك الذنوب من خشية الله، وثلثي ذلك حياء
من هذا الشيخ رحمه الله. (١)

وقال أيضا في ذكر ركن السنة أبو الحسن علي بن
حميد إمام جامع همدان :

روى عن: أبي بكر بن لال، وابن تركان، وأحمد
بن محمد البصير.. وكان ورعا، تقيا، محتشما، يتبرك
بقبره. (٢)

(٣٠) الإمام العلامة تقي الدين علي بن عبد الشافي
السبكي «٧٥٦ هـ»

قال السبكي رادا على ابن تيمية الحراني في كتابه

(١) سير أعلام النبلاء - للذهبي / ج ١٢ / صالح بن أحمد
الهمداني / ص ٥٣١ / ط: بيروت - دار الفكر.

(٢) سير أعلام النبلاء - للذهبي / ج ١٣ / علي بن حميد
الذهلي / ص ٤٩٥ / ط: بيروت - دار الفكر.

شفاء السقام :

اعلم أنه يجوز ويحسن التوسل والاستغاثة والتشفع بالنبي إلى ربه وجواز ذلك وحسنه من الأمور المعلومة لكل ذي دين... وأقول «السبكي»: إن التوسل بالنبي ﷺ جائز في كل حال قبل خلقه وبعد خلقه في مدة حياته في الدنيا وبعد موته، مدة البرزخ وبعد البعث في عرصات القيامة والجنة. (١)

(٣١) سعد الدين التفتازاني مسعود بن عمر

«٧٩٣هـ»

ذكر التفتازاني في شرح المقاصد كيف ينتفع الحي بالاستغاثة بالميت :

الظاهر من قواعد الإسلام أنه يكون للنفس بعد المفارقة إدراكات متجددة جزئية واطلاع على بعض جزئيات أحوال الأحياء سيما الذين كان بينهم وبين الميت تفارق في الدنيا ولهذا ينتفع بزيارة القبور والاستغاثة بنفوس الأخيار من الأموات في استنزال

(١) شفاء السقام في زيارة خير الانام - للسبكي / التوسل و الاستغاثة / ص ١٢١ / ط: بيروت - دار الكتب العلمية.

الخبرات واستدفاع الملهمات فإن للنفس بعد المفارقة تعلقا ما بالبدن وبالتربة التي دفنت فيها فإذا زار الحي تلك التربة وتوجهت تلقاء نفس الميت حصل بين النفسين ملاقة وإفاضات.. (١)

(٣٢) الفقيه ابن مفلح إبراهيم بن محمد بن مفلح
الراميني «٨٠٣ هـ»

ذكر ابن مفلح جواز التوسل بالصالحين:
وَيَجُوزُ التَّوَسُّلُ بِصَالِحٍ، وَقِيلَ: يُسْتَحَبُّ، قَالَ أَحْمَدُ
فِي مَنْسَكِهِ الَّذِي كَتَبَهُ لِلْمَرْوُذِيِّ: إِنَّهُ يَتَوَسَّلُ بِالنَّبِيِّ ﷺ فِي
دُعَائِهِ، وَجَزَمَ بِهِ فِي الْمُسْتَوْعِبِ وَغَيْرِهِ، وَجَعَلَهَا شَيْخُنَا
كَمَسْأَلَةِ الْيَمِينِ بِهِ.. (٢)

(٣٣) الإمام تقي الدين أبو بكر بن محمد الحصني
«٨٢٩ هـ»:

قال الحصني في كتابه «دفع شبه من شبه وتمرد»:
والمراد أن الاستغاثة بالنبي واللواذ بقبره مع

(١) شرح المقاصد - للفتازاني/ ج ٢ / ص ٤٣ / ط: باكستان
- دار المعارف النعمانية.

(٢) الفروع لابن مفلح/ ج ٣ / باب صلاة الاستسقاء/ ص
.١٥٢

الاستغاثة به كثير على اختلاف الحاجات، وقد عقد الأئمة لذلك باباً، وقالوا: إن استغاثة من لاذ بقبره وشكى إليه فقره وضره توجب كشف ذلك الضر بإذن الله تعالى. (١)

(٣٤) الحافظ أبو الطيب محمد بن أحمد المكي الفاسي «٨٣٢ هـ»

توسل الحافظ أبو الطيب الفاسي بالنبي ﷺ وآله في كتابه:

وأسال الله أن يوفقني في ذلك للسداد وأن يسعفني ومن أصلح فيه خللا نيل المراد بمحمد سيد المرسلين وآله وصحبه الأكرمين. (٢)

(٣٥) الحافظ شمس الدين ابن الجزري محمد بن محمد «٨٣٣ هـ»

توسل الحافظ ابن الجزري بالإمام الشافعي بقوله:

(١) دفع شبه من شبه وتمرد/ ص ٨٩/ ط: القاهرة - المكتبة الازهرية للتراث.

(٢) ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد / المقدمة/ ج ١/ ص ٣٣/ ط: بيروت - دار الكتب العلمية.

قلت ولد سنة خمسين ومائة بغزة وقيل بعسقلان
ثم حمل إلى مكة وهو ابن سنتين وتوفي بمصر سنة أربع
ومائتين وذلك من ليلة الجمعة بعد المغرب آخر ليلة
من رجب ودفن يوم الجمعة بعد العصر وقبره بقرافة
مصر مشهور والدعاء عنده مستجاب ولما زرته قلت :

زرت الإمام الشافعي لأن ذلك نافعي
لنال منه شفاعته أكرم به من شافع^(١)

(٣٥) الفقيه شهاب الدين أبو العباس الرملي

الشافعي « ٨٤٤ هـ ».

«سُئِلَ» عَمَّا يَقَعُ مِنَ الْعَامَّةِ مِنْ قَوْلِهِمْ عِنْدَ الشَّدَائِدِ
يَا شَيْخُ فُلَانٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَنَحْوَ ذَلِكَ مِنَ الْإِسْتِغَاثَةِ
بِالْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَالْأَوْلِيَاءِ وَالْعُلَمَاءِ وَالصَّالِحِينَ
فَهَلْ ذَلِكَ جَائِزٌ أَمْ لَا وَهَلْ لِلرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ
وَالصَّالِحِينَ وَالْمَشَائِخِ إِغَاثَةٌ بَعْدَ مَوْتِهِمْ وَمَاذَا يُرْجَحُ
ذَلِكَ؟

«فَأَجَابَ» بِأَنَّ الْإِسْتِغَاثَةَ بِالْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ
وَالْأَوْلِيَاءِ وَالْعُلَمَاءِ وَالصَّالِحِينَ جَائِزَةٌ وَلِلرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ

(١) غاية النهاية في طبقات القراء - ابن الجزري / ج ٢ / باب

الميم / ص ٨٧ / ط: بيروت - دار الكتب العلمية.

وَالْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ إِغَاثَةً بَعْدَ مَوْتِهِمْ ؛ لِأَنَّ مُعْجِزَةَ
الْأَنْبِيَاءِ وَكَرَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ لَا تَنْقَطِعُ بِمَوْتِهِمْ. أَمَّا
الْأَنْبِيَاءُ فَلَا تَمُوتُ أَحْيَاءٌ فِي قُبُورِهِمْ يُصَلُّونَ وَيُحْجُونَ كَمَا
وَرَدَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ وَتَكُونُ الْإِغَاثَةُ مِنْهُمْ مُعْجِزَةً لَهُمْ. (١)

(٣٦) ابن الضياء المكي الحنفي «٨٥٤ هـ» شيخ

الاحناف بالحجاز في عصره

قال في كيفية زيارة النبي ﷺ :

ونحن وفدك يا رسول الله وأضيافك، جئنا إلى
جنابك الكريم من بلاد شاسعة وأماكن بعيدة، نقصد
بذلك قضاء حَقِّك علينا، والنظر إلى مآثرك، والتمن
بزيارتك، والتبرك بالسلام عليك، والاستشفاع بك
إلى ربنا ﷻ، فإن خطايانا قد قصمت ظهورنا، وأوزارنا
قد أثقلت كواهلنا، وأنت الشافع المشفع، وقد قال الله
تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا
اللَّهَ وَأَسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾.
وقد جئناك يا رسول الله ظالمين لأنفسنا مستغفرين

(١) فتاوى الرملي / ج ٦ / مسائل شتى / تفضيل البشر على

الملائكة / ص ٢٧٤.

لذنوبنا، فاشفع لنا إلى ربنا.. (١)

(٣٧) الكمال بن الهمام الحنفي «٨٦١ هـ».

قال في فتح القدير في باب زيارة النبي ﷺ:

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَيْرَ
خَلْقِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَيْرَةَ اللَّهِ مِنْ جَمِيعِ خَلْقِهِ...
وَيَسْأَلُ اللَّهُ تَعَالَى حَاجَتَهُ مُتَوَسِّلًا إِلَى اللَّهِ بِحَضْرَةِ
نَبِيِّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.. ثُمَّ يَسْأَلُ النَّبِيَّ ﷺ الشَّفَاعَةَ
فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَسْأَلُكَ الشَّفَاعَةَ، يَا رَسُولَ اللَّهِ
أَسْأَلُكَ الشَّفَاعَةَ وَأَتَوَسَّلُ بِكَ إِلَى اللَّهِ فِي أَنْ أَمُوتَ مُسْلِمًا
عَلَى مِلَّتِكَ وَسُنَّتِكَ، وَيَذْكُرُ كُلَّ مَا كَانَ مِنْ قَبِيلِ.. (٢)

(٣٨) الإمام الشيخ شمس الدين محمد بن عبد

الرحمن السخاوي «٩٠٢ هـ»

قال السخاوي في خاتمة كتابه فتح المغيث:

وأفضل الصلوات والسلام على النبي المخبر عن

(١) تاريخ مكة المشرفة - لابن الضياء / الباب الثاني: في

تاريخ المدينة.. / كيفية زيارته ﷺ / ص ١٧٦ / ط: بيروت

- دار الكتب العلمية.

(٢) فتح القدير / ج ٣ / كتاب الحج / في زيارة النبي ﷺ / ص

١٦٩ / ط: بيروت - دار الكتب العلمية.

الله عز وجل بالوحي وغيره ولا ينطق عن الهوى سيدنا محمد سيد الأنام كلهم ووسيلتنا وسندنا وذخرنا في الشدائد والنوازل ﷺ تسليماً كثيراً آمين آمين آمين. (١)

(٣٩) الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي عبد

الرحمن بن أبي بكر «٩١١ هـ»

توسل الحافظ جلال الدين السيوطي في كتابه

الاتقان:

وقد شرعت في تفسير جامع لجميع ما يحتاج إليه من التفاسير المنقولة والأقوال المقولة والاستنباطات والإشارات والأعاريب واللغات ونكت البلاغة ومحاسن البدائع وغير ذلك بحيث لا يحتاج معه إلى غيره أصلاً وسميته بمجمع البحرين ومطلع البدرين وهو الذي جعلت هذا الكتاب مقدمة له والله أسأل أن يعين على إكماله بمحمد وآله. (٢)

(٤٠) العلامة أحمد بن محمد القسطلاني - صاحب

(١) فتح المغيث - السخاوي/ ج ٣/ أوطان الرواة

وبلدانهم/ ص ٤٠١/ ط: بيروت - دار الكتب العلمية.

(٢) الإتقان - للسيوطي/ ج ٢/ النوع الثمانون - طبقات

المفسرين / ص ٥٩٣/ ط: بيروت - دار الكتب العلمية.

«ارشاد الساري في شرح صحيح البخاري» «٩٢٣هـ»
قال في كتابه المواهب اللدنية: وينبغي للزائر
أن يكثر من الدعاء والتضرع والإستغاثة والتشفع
والتوسل به ﷺ، فجدير بمن استشفع به أن يشفعه الله
تعالى فيه. (١)

(٤١) زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري
«٩٢٦هـ»

قال الانصاري في ما يفعله الزائر عند زيارة
النبي ﷺ:

ثم يرجع إلى موقفه الأول قبالة وجه النبي ﷺ
ويتوسل به في حق نفسه ويستشفع به إلى ربه ثم يستقبل
القبلة ويدعو بما شاء لنفسه وللمسلمين. (٢)

(٤٢) الخطيب الشربيني محمد بن أحمد الشافعي
«٩٧٧هـ»

قال الخطيب الشربيني في الاقناع:

- (١) المواهب اللدنية - للقسطلاني/ج٤/ فصل زيارة
النبي ﷺ/ ص ٥٩٣/ ط: بيروت - المكتب الإسلامي.
(٢) فتح الوهاب - لزكريا الانصاري/ ج ١/ زيارة قبر
النبي ﷺ/ ص ٢٥٧/ ط: بيروت - دار الكتب العلمية.

يسن دخول البيت والصلاة فيه والشرب من ماء زمزم وزيارة قبر النبي ﷺ ولو لغير حاج ومعتمر وسن لمن قصد المدينة الشريفة لزيارته أن يكثر في طريقه من الصلاة والسلام عليه فإذا دخل المسجد قصد الروضة وهي بين قبره ومنبره وصلى تحية المسجد بجانب المنبر ثم وقف مستدبر القبلة مستقبل رأس القبر الشريف ويبعد عنه نحو أربعة أذرع فارغ القلب من علق الدنيا ويسلم بلا رفع صوت وأقله السلام عليك يا رسول الله ﷺ ثم يتأخر صوب يمينه قدر ذراع فيسلم على أبي بكر ثم يتأخر قدر ذراع فيسلم على عمر رضي الله تعالى عنهما ثم يرجع إلى موقفه الأول قبالة وجه النبي ﷺ ويتوسل به في حق نفسه ويستشفع به. (١)

(٤٣) الإمام ابن حجر الهيتمي الشافعي «٩٩٧هـ» صاحب «الصواعق المحرقة».

قال الحافظ ابن حجر الهيتمي في الجوهر المنظم :
من خرافات ابن تيمية التي لم يقلها عالم قبله وصار

(١) الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع/ ج ١/ كتاب الحج/
فصل: محرمات الاحرام/ ص ٤١٧/ ط: بيروت - دار
المعرفة.

بها بين أهل الإسلام مثله أنه أنكر الاستغاثة والتوسل به ﷺ، وليس ذلك كما أفترى، بل التوسل به حسن في كل حال قبل خلقه وبعد خلقه في الدنيا والآخرة.

فمما يدل لطلب التوسل به ﷺ قبل خلقه وأن ذلك هو سيرة السلف الصالح الأنبياء والأولياء..

وقال ايضا: لا يقال لفظ التوجه والاستغاثة يُؤهم أن المتوجّه والمستغاث به أعلى من المتوجّه والمستغاث إليه؛ لأن التوجه من الجاه وهو علو المنزلة، وقد يتوسل بذى الجاه إلى من هو أعلى جاها منه، والاستغاثة طلب الغوث والمستغيث يطلب من المستغاث به أن يحصل له الغوث من غيره؛ وإن كان ذلك الغير أعلى منه.

فالتوجه والاستغاثة به ﷺ وبغيره ليس لهما معنى في قلوب المسلمين غير ذلك، ولا يقصدُ بهما أحدٌ منهم سواه، فمن لم ينشرح صدره لذلك فليكن على نفسه، نسأل الله العافية.

والمستغاث به في الحقيقة هو الله تعالى، والنبى ﷺ واسطة بينه وبين المستغيث، فهو سبحانه مستغاث به، والغوث منه خلقا وإيجادا، والنبى

مستغاث والغوث منه تسببا وكسبا، ومستغاث به. (١)

٤٤) البهوتى منصور بن يونس الحنبلى «١٠٥١

هـ»: شيخ الحنابلة بمصر في عصره.

قوله في زيارة النبي ﷺ :

اللَّهُمَّ إِنَّكَ قُلْتَ وَقَوْلُكَ الْحَقُّ ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ
ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ
الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ وَقَدْ أَتَيْتَكَ مُسْتَغْفِرًا
مِنْ ذُنُوبِي مُسْتَشْفِعًا بِكَ إِلَى رَبِّكَ فَأَسْأَلُكَ يَا رَبِّ أَنْ
تُوجِبَ لِي الْمَغْفِرَةَ كَمَا أَوْجَبْتَهَا لِمَنْ آتَاهُ فِي حَيَاتِهِ. (٢)

٤٥) حسن الشرنبلالى المصرى الحنفى

«١٠٦٩هـ»

قال في مراقى الفلاح في زيارة النبي ﷺ :

يا رسول الله نحن وفدك وزوار حرمك تشرفنا

(١) الجوهر المنظم في زيارة القبر الشريف المكرم/ جواز

التوسل/ ص ١٤٨ - ١٥١/ ط: القاهرة - دار جوامع

الكلم.

(٢) كشاف القناع عن متن الإقناع/ ج ٢/ كتاب الحج/ فصل

إذا فرغ من الحج../ ص ٥٩٩/ ط: بيروت - دار الكتب

العلمية.

بالحلول بين يديك وقد جئناك من بلاد شاسعة وأمكنة بعيدة... والاستشفاع بك إلى ربنا فإن الخطايا قد قصمت ظهورنا والأوزار قد أثقلت كواهلنا.. وقد قال الله تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ وقد جئناك ظالمين لأنفسنا مستغفرين لذنوبنا فاشفع لنا إلى ربك واسأله أن يميئتنا على سننك وأن يحشرنا في زمرك وأن يوردنا حوضك وأن يسقينا بكأسك غير خزايا ولا ندامى الشفاعة الشفاعة الشفاعة الشفاعة يا رسول الله..^(١)

(٤٦) الفقيه شيخ زاده عبد الرحمن بن محمد الحنفي

(١٠٧٨ هـ)

قال الشيخ زادة في زيارة النبي ﷺ:
ثُمَّ يَنْهَضُ فَيَتَوَجَّهُ إِلَى الْقَبْرِ الشَّرِيفِ فَيَقِفُ عِنْدَ
رَأْسِهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ وَيَذْنُو مِنْهُ.. وَيَقُولُ السَّلَامُ عَلَيْكَ
أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ

(١) مراقي الفلاح/ ج ١/ كتاب الحج/ فصل في زيارة

النبي ﷺ/ ص ٢٧٣/ ط: بيروت - دار الكتب العلمية.

اللَّهُ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَيْرَ خَلْقِ اللَّهِ.. ثُمَّ يَسْأَلُ اللَّهُ تَعَالَى
حَاجَتَهُ، وَأَعْظَمُ الْحَاجَاتِ سُؤَالُ حُسْنِ الْخَاتِمَةِ وَطَلَبُ
الْمَغْفِرَةِ وَيَقُولُ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَسْأَلُكَ
الشَّفَاعَةَ الْكُبْرَى وَأَتَوَسَّلُ بِكَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي أَنْ أَمُوتَ
مُسْلِمًا عَلَى مِلَّتِكَ وَسُنَّتِكَ وَأَنْ أُحْشَرَ فِي زُمْرَةِ عِبَادِ اللَّهِ
الصَّالِحِينَ... (١)

(٤٧) المحدث إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي
العجلوني الدمشقي «١١٦٢ هـ».

إستشهد العلجوني بهذه الابيات بقوله: ومما
يناسب إيراده هنا ما نسب لبعضهم: (٢)

قرب الرحيل إلى ديار الآخرة

فاجعل إلهي خير عمري آخره

يارب فارحمني بجاه المصطفى

كنز الوجود وذو الهبات الباهرة

(١) مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر/ ج ١ / كتاب الحج/ الخاتمة

/ ص ٤٦٤ / ط: بيروت - دار الكتب العلمية.

(٢) كشف الخفاء/ ج ٢ / حرف الطاء المهملة/ ص ٤٣ / ط: بيروت -

دار الكتب العلمية.

وبخير خلقك لم أزل متوسلا

ذي المعجزات وذي العلوم الفاخرة

(٤٨) «سليمان الجمل» سليمان بن عمر بن منصور

الأزهري الشافعي «١٢٠٤ هـ»

عند شرحه لهذه العبارة «قوله: وَيَسْتَشْفَعُ بِهِ إِلَى

رَبِّهِ» :

قال: وَمِنْ أَحْسَنِ مَا يَقُولُ مَا حَكَاهُ أَصْحَابُنَا عَنْ
الْعُثْبِيِّ مُسْتَحْسِنِينَ لَهُ قَالَ كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ
فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ سَمِعْتُ
قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ
فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا
رَحِيمًا﴾ ، وَقَدْ جِئْتُكَ مُسْتَغْفِرًا مِنْ ذَنْبِي مُسْتَشْفِعًا بِكَ
إِلَى رَبِّي ..

(٤٩) مصطفى بن سعد السيوطي «١٢٤٣ هـ»

كان مفتي الحنابلة بدمشق.

اللَّهُمَّ إِنَّكَ قُلْتَ وَقَوْلِكَ الْحَقُّ : ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ
ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ
الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ وَقَدْ آتَيْتَكَ مُسْتَغْفِرًا

مِنْ ذُنُوبِي مُسْتَشْفِعًا بِكَ إِلَى رَبِّي فَأَسْأَلُكَ يَا رَبَّ أَنْ
تُوجِبَ لِي الْمَغْفِرَةَ كَمَا أَوْجَبْتَهَا لِمَنْ آتَاهُ فِي حَيَاتِهِ. (١)

٥٠) محمد أمين الشهير بابن عابدين «١٢٥٢هـ»

إمام الحنفية في عصره.

توسل ابن عابدين في كتابه «حاشية رد المحتار» في

الصفحة (٤):

جمعت بتوفيق الإله مسائلًا رقاق الحواشي مثل
دمع المتيم وما ضر شمسًا أشرقت في علوها جحود
حسود وهو عن نورها عمي وإني أسأله تعالى متوسلاً
إليه بنبيه المكرم ﷺ وبأهل طاعته من كل ذي مقام علي
معظم، وبقدوتنا الإمام الأعظم، أن يسهل علي ذلك
من إنعامه.. (٢)

وفي الصفحة (٨٤) توسل أيضاً بالنبي ﷺ بقوله:

وكذا يقول أسير الذنوب جامع هذه الاوراق

راجيا من مولاه الكريم، متوسلا بنبيه العظيم وبكل

(١) مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى / كتاب الحج /

فصل قبر النبي ﷺ / ص ٣٦٩.

(٢) حاشية رد المحتار - لابن عابدين / ج ١ / المقدمة / ص ٤

/ ط: بيروت - دار الفكر.

ذي جاه عنده تعالى أن يمن عليه كرما وفضلا بقبول
هذا السعي والنفع له للعباد.. (١)

(٥١) أبو بكر بن محمد شطا الدمياطي البكري

«المتوفى: بعد ١٣٠٢هـ»

قال في اعانة الطالبين: ثم بعد زيارة الشيخين
يذهب للسلام على السيدة فاطمة عليها السلام في بيتها الذي
داخل المقصورة للقول بأنها مدفونة هناك، والراجح
أنها في البقيع فيقول: السلام عليك يا بنت المصطفى،
السلام عليك يا بنت رسول الله، السلام عليك يا
خامسة أهل الكساء، السلام عليك يا زوجة سيدنا علي
المرتضى، السلام عليك يا أم الحسن والحسين السيدين
الشابين شباب أهل الجنة في الجنة، رضي الله عنك
أحسن الرضا. ويتوسل بها إلى أبيها عليه السلام.

ثم يرجع إلى موقفه الاول قبالة وجهه الشريف،
فيقول: الحمد لله رب العالمين.

اللهم صل على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا

(١) حاشية رد المحتار - لابن عابدين/ ج ١ / المقدمة/ ص

٨٤ / ط: بيروت - دار الفكر.

محمد.

السلام عليك يا سيدي يا رسول الله. إن الله تعالى
أنزل عليك كتابا صادقا، قال فيه: «ولو أنهم إذ ظلموا
أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول
لوجدوا الله توابا رحيمًا» وقد جئتك مستغفرا من ذنبي
مستشفعا بك إلى ربي..^(١)

(١) حاشية إعانة الطالبين - البكري / ج ٢ / باب الحج / ص
٣٥٧ / ط: بيروت - دار الفكر.

الدليل الثامن

ما كتبه علماء السنة

في الرد على منكري التوسل

لقد بينا في الدليل السابق بأن العلماء لم يخصصوا كتاباً مستقلاً بالتوسل والاستغاثة بالنبي ﷺ قبل القرن الثامن وقبل ظهور فتوى ابن تيمية إلا ما كتبه الحافظ الكلاعي في كتابه «مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام في اليقظة والمنام»

وبعد إنتشار فتوى ابن تيمية في القرن الثامن قام الإمام العلامة السبكي بتأليف كتاب فيه الرد على ابن تيمية اسمه «شفاء السقام في زيارة خير الأنام».

ولقد أجاد السبكي بالرد على ابن تيمية، مما جعل العلماء بعده يكتفون بهذا الرد خصوصاً بعد موت ابن تيمية وانحسار أتباعه وهنا ننقل آراء العلماء بهذا الكتاب وإكتفائهم به.

(١) الإمام المحدث الفقيه ولي الدين أبو زرعة

العراقي الشافعي.

قال في كتابه طرح الثريب: «وَلِلشَّيْخِ تَقِيِّ الدِّينِ
بْنِ تَيْمِيَّةَ هُنَا كَلَامٌ بِشِعْ عَجِيبٌ يَتَضَمَّنُ مَنَعَ شَدِّ الرَّحْلِ
لِلزِّيَارَةِ وَأَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْقُرْبِ بَلْ بِضِدِّ ذَلِكَ، وَرَدَّ عَلَيْهِ
الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ السُّبُكِيُّ فِي شِفَاءِ السَّقَامِ فَشَفَى
صُدُورَ الْمُؤْمِنِينَ» (١).

(٢) الإمام صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي
الشافعي «٧٦٤ هـ»

قال في كتابه الوافي بالوفيات: «وكتاب شفاء
السقام في زيارة خير الأنام ردا عليه - أي: ابن تيمية -
أيضا في إنكاره سفر الزيارة، وقرأته عليه بالقاهرة سنة
سبع وثلاثين وسبع مائة من أوله إلى آخره، وكتبت
عليه طبقة جاء مما فيها نظماً من المتقارب: (٢)
لقول ابن تيمية زحرف

أتى في زيارة خير الأنام

(١) طرح الثريب - أبو زرعة العراقي / ج ٦ / كتاب الصيد /
باب النذر / فائدة نذر إتيان مسجد النبي ﷺ / ص ٢٠١ .
(٢) الوافي بالوفيات - للصفدي / ج ٢١ / ص ١٦٧ / ط:
بيروت - دار احياء التراث العربي.

فجاءت نفوس الورى تشتكي
إلى خير حبر وأزكى إمام
فصنف هذا وداواهم
فكان يقيناً شفاء السقام

(٣) الإمام المحدث الفقيه جلال الدين
السيوطي «٩١١هـ».

فقد قال في كتابه حسن المحاضرة عند ترجمته
للإمام تقي الدين السبكي: «وله من المصنفات الجليلة
الفائقة التي حقها أن تكتب براء الذهب، لما فيها من
الفائس البديعة، والتدقيقات النفيسة، منها... شفاء
السقام في زيارة خير الأنام»^(١).

واستقر حال المسلمين بعد موت ابن تيمية إلى أن
جاء محمد بن عبد الوهاب في القرن الثاني عشر وأعاد
الفتنة من جديد وتبنى فكر ابن تيمية وتطبيقه، فكانت
ردت فعل العلماء هذه المرة حسب قوة الحدث الذي
أحدثه ابن عبد الوهاب، فألفت كتب كثيرة ترد أفكاره

(١) حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة - السيوطي / ج

١ / ذكر من كان في مصر ص ٣٦٤.

وبدعه وأول هذه الكتب كان من أخيه الشيخ سليمان بن عبد الوهاب.

(١) الصواعق الإلهية في الردّ على الوهابية: للشيخ سليمان بن عبد الوهاب شقيق محمد بن عبد الوهاب.

(٢) الردّ على محمد بن عبد الوهاب: لمحمد بن سليمان الكردي الشافعي، أستاذ ابن عبد الوهاب وشيخه. ذكر ذلك ابن مرزوق الشافعي، وقال: «وتفرس فيه شيخه أنه ضال مضل كما تفرس فيه ذلك شيخه محمد حياة السندي ووالده عبد الوهاب».

(٣) الأجوبة النجدية عن الأسئلة النجدية: لأبي العون شمس الدين محمد بن أحمد بن سالم، المعروف بابن السفاريني، النابلسي، الحنبلي، المتوفى سنة ١١١٧هـ.

(٤) الأجوبة النعمانية عن الأسئلة الهندية في العقائد: لنعمان بن محمود خير الدين الشهير بابن الالوسي البغدادي، الحنفي المتوفى سنة ١٣١٧هـ.

(٥) إحياء المقبور من أدلة استحباب بناء المساجد:

- لحافظ أحمد بن الصديق الغماري «١٣٨٠هـ».
- (٦) الأصول الأربعة في ترديد الوهابية: لمحمد حسن صاحب السرهندي، المجدي «١٣٤٦هـ».
- (٧) إظهار العقوق ممن منع التوسل بالنبي والوليّ الصدوق: للشيخ المشرفي المالكي الجزائري.
- (٨) الأقوال المرضية في الردّ على الوهابية: عطا الكسم الدمشقي الحنفي.
- (٩) الانتصار للأولياء الأبرار: للشيخ المحدث طاهر سنبل الحنفي. رد فيه مؤلفه على تطاول الوهابية على الاولياء ومقامهم.
- (١٠) الأوراق البغدادية في الجوابات النجدية: للشيخ إبراهيم الراوي البغدادي، الرفاعي، رئيس الطريقة الرفاعية ببغداد.
- (١١) البراءة من الاختلاف في الرد على أهل الشقاق والنفاق والرد على الفرقة الوهابية الضالّة: للشيخ علي زين العابدين السوداني.
- (١٤) البراهين الساطعة في رد بعض البدع الشائعة: للشيخ سلامة العزامي، المتوفى سنة ١٣٧٩هـ.

- (١٥) البصائر لمنكري التوسل بأهل المقابر: لحمد الله الداجوي الحنفي الهندي.
- (١٦) تبرك الصحابة بأثار رسول الله: لمحمد طاهر بن عبد القادر الكردي.
- (١٧) التحريرات الرائقة: للشيخ محمد النافلاتي الحنفي مفتي القدس الشريف ١٣١٥هـ.
- (١٨) تحريض الأغبياء على الاستغاثة بالأنبياء والأولياء: للشيخ عبد الله بن إبراهيم الميرغني الحنفي، الساكن بالطائف.
- (١٩) التحفة الوهية في الردّ على الوهابية: للشيخ داود بن سليمان البغدادي، النقشبندي الحنفي «٢٩٩هـ»
- (٢٠) تطهير الفؤاد من دنس الاعتقاد: للشيخ محمد بخيت المطيعي الحنفي، من علماء الأزهر.
- (٢١) تقييد حول التعلق والتوسل بالأنبياء والصالحين: قاضي الجماعة في المغرب ابن كيران.
- (٢٢) التوسل: للمفتي محمد عبد القيوم القادري الهزاروي.

(٢٣) التوسل بالنبي والصالحين: لأبي حامد بن مرزوق الدمشقي الشامي.

(٢٤) التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق على محمد بن عبد الوهاب: لعبد الله أفندي الراوي.

(٢٥) جلال الحق في كشف أحوال أشرار الخلق: للشيخ إبراهيم حلمي القادري الاسكندري.

(٢٦) الجوابات في الزيارة: لابن عبد الرزاق الحنبلي.

(٢٧) الحقائق الإسلامية في الرد على المزاعم الوهابية بأدلة الكتاب والسنة النبوية: لمالك ابن الشيخ محمود

(٢٨) الحق المبين في الرد على الوهابيين: للشيخ أحمد سعيد الفاروقي السرهندي النقشبندي «١٢٧٧ هـ».

(٢٩) الحقيقة الإسلامية في الرد على الوهابية: لعبد الغني بن صالح حمادة.

(٣٠) الدرر السنّية في الرد على الوهابية: للسيد أحمد

بن زيني دحلان. مفتي مكة الشافعي «١٣٠٤هـ».

(٣١) الدليل الكافي في الرد على الوهابي: للشيخ

مصباح بن أحمد شبقلو البيروتي.

(٣٢) الردّ على ابن عبد الوهاب: لشيخ الإسلام

بتونس إسماعيل التميمي المالكي «١٢٤٨هـ»

(٣٣) ردّ على ابن عبد الوهاب: للشيخ أحمد

المصري الأحسائي.

(٣٤) ردّ على ابن عبد الوهاب: للعلامة بركات

الشافعي، الأحدي، المكي.

(٣٥) الرد على الوهابية: للشيخ صالح الكوا

ش التونسي، وهي رسالة نقض بها رسالة لابن عبد

الوهاب.

(٣٦) الرد على الوهابية: للشيخ محمد صالح

الزمزمي الشافعي، إمام مقام إبراهيم بمكة المكرمة.

(٣٧) الردّ على الوهابية: لإبراهيم بن عبد القادر

الطرابلسي الرياحي التونسي المالكي «١٢٦٦هـ».

(٣٨) الردّ على الوهابية: لعبد المحسن الأشيقري

الحنبلي، مفتي مدينة الزبير بالبصرة.

(٣٩) الردّ على الوهّابية: للشيخ المخدوم المهدي
مفتي فاس.

(٤٠) الردّ على الوهّابية: لأبي حفص عمر
المحجوب.

(٤١) الردّ على الوهّابية: لقاضي الجماعة في المغرب
ابن كيزان.

(٤٢) الردّ على محمد بن عبد الوهاب: للشيخ عبد
الله القدومي الحنبلي النابلسي، عالم الحنابلة بالحجاز
والشام «١٣٣١هـ». رد عليه في مسألة الزيارة ومسألة
التوسل بالأنبياء والصالحين، وقال: إنه مع مقلديه من
الخوارج، وقد ذكر ذلك في رسالته «الرحلة الحجازية
والرياض الأنسية في الحوادث والمسائل».

(٤٣) رسالة في تأييد مذهب الصوفية والرد
على المعارضين عليهم: للشيخ سلامة العزامي
«١٣٧٩هـ».

(٤٤) رسالة في تصرف الأولياء: للشيخ يوسف
الدجوي.

(٤٥) رسالة في جواز التوسّل في الردّ على محمد

بن عبد الوهاب: للعلامة مفتي فاس الشيخ مهدي الوازناني.

(٤٦) رسالة في جواز الاستغاثة والتوسل: للسيد يوسف البطاح الأهدل الزيدي نزيل مكة المكرمة. أورد فيها أقوال العلماء من المذاهب الأربعة ثم قال: «ولا عبرة بمن شذَّ عن السواد الأعظم وخالف الجمهور وفارق الجماعة فهو من المبتدعة».

(٤٧) رسالة في حكم التوسل بالأنبياء والأولياء: للشيخ محمد حسين مخلوف العدوي المصري وكيل الجامع الأزهر.

(٤٨) رسالة في الرد على الوهابية: للشيخ قاسم أبي الفضل المحجوب المالكي.

(٤٩) الرسالة الردية على الطائفة الوهابية: لمحمد عطاء الله المعروف بعطا الرومي، من كوزل حصار.

(٥٠) رسالة في مشاجرة بين أهل مكة وأهل نجد في العقيدة: للشيخ محمد ابن ناصر الحازمي اليمني «١٢٨٣هـ».

(٥١) الرسالة المرضية في الرد على من ينكر الزيارة

المحمدية: لمحمد السعدي المالكي.

(٥٢) روض المجال في الرد على أهل الضلال:

للشيخ عبد الرحمن الهندي الدهلي الحنفي.

(٥٣) سبيل النجاة من بدعة أهل الزيغ والضلالة:

للقاضي عبد الرحمن قوتي.

(٥٤) سعادة الدارين في الردّ على الفرقتين:

الوهابية، ومقلدة الظاهرية: لإبراهيم بن عثمان بن

محمد السمنودي المنصوري المصري.

(٥٥) سناء الإسلام في أعلام الأنام بعقائد أهل

البيت الكرام ردًا على عبد العزيز النجدي فيما ارتكبه

من الأوهام: لإسماعيل بن أحمد الزبيدي.

(٥٦) السيف الباتر لعنق المنكر على اكابر: للسيد

علوي بن أحمد الحداد «١٢٢٢ هـ».

(٥٧) السيوف المشرقية لقطع أعناق القائلين

بالجهة والجسمية: لعلي بن محمد الملي الجمالي التونسي

المغربي المالكي.

(٥٨) شرح الرسالة الردية على طائفة الوهابية:

للشيخ محمد عطاء الله بن محمد بن اسحاق شيخ

الإسلام الرومي «٢٢٦هـ».

٥٩) الصارم الهندي في عنق النجدي: للشيخ
عطاء المكي.

٦٠) صدق الخبر في خوارج القرن الثاني عشر في
إثبات أن الوهابية من الخوارج: للشريف عبد الله بن
حسن باشا بن فضل باشا العلوي الحسيني الحجازي،
أمير ظفار.

٦١) صلح الإخوان في الردّ على من قال على
المسلمين بالشرك والكفران: في الردّ على الوهابية
لتكفيرهم المسلمين. للشيخ داود بن سليمان النقشبندي
البغداد الحنفي، «١٢٩٩هـ».

٦٢) الصواعق والرعود: للشيخ عفيف الدين
عبد الله بن داود الحنبلي.

٦٣) ضياء الصدور لمنكر التوسل بأهل القبور:
ظاهر شاه ميان بن عبد العظيم ميان.

٦٤) عقد نفيس في ردّ شبهات الوهابي التعيس:
لإسماعيل أبي الفداء التميمي التونسي، الفقيه المؤرخ.

٦٥) غوث العباد ببيان الرشاد: للشيخ مصطفى

الحمامي المصري.

(٦٦) فصل الخطاب في ردّ ضلالات ابن عبد

الوهاب: لأحمد بن علي البصري، الشهير بالقبّاني الشافعي.

(٦٧) الفيوضات الوهّبية في الرد على الطائفة

الوهّابية: لأبي العباس أحمد بن عبد السلام البناني المغربي.

(٦٨) محقّ القول في مسألة التوسّل: للشيخ محمّد

زاهد الكوثري.

(٦٩) المدارج السنيّة في ردّ الوهّابية: للشيخ عامر

القادري.

(٧٠) مصباح الأنام وجلاء الظلام في ردّ شبه

البدعي النجدي التي أضل بها العوام: للسيد علوي بن أحمد الحداد «١٢٢٢ هـ».

الفهرس

الصفحة	الموضوع	رقم
٥	المقدمة	١
١١	إثبات سماع الأنبياء والأولياء بعد وفاتهم لنداء الأحياء	٢
١٥	إثبات الحياة للأموات بعد وفاتهم	٣
١٥	القرآن الكريم	٤
١٩	السنة النبوية	٥
٢٣	التوسل والاستغاثة بالأنبياء والأولياء	٦
٢١	إرجاع المذنبين إلى النبي لطلب الاستغفار لهم	٧
٢٩	دعاء الأنبياء بعد وفاتهم	٨
٤٣	تعليم النبي للأعمى كيفية التوسل به	٩
٤٩	شهادة الصحاب شهادة الصحابة	١٠
	بأن النبي هو ملجأ وغيث الأمة في الشدة	
٥٧	التوسل و الاستغاثة لنبي بعد وفاته	١١
٦٩	التوسل والاستغاثة بالملائكة والانباء	١٢
٧٥	العلماء والتوسل	١٣
١١٥	ما كتبه علماء السنة في الرد على منكري التوسل.	١٤

مسا أوج

شبابنا، وأبنائنا إلى

مسارها، المعرفة الإيمانية الأصيلة،

والصحيحة لبناء العقيدة السليمة التي مانت

من الاضطهاد بسبب الظروف العسيرة التي

مرّت بها الأجيال عبر سنوات طويلة من

الظلم، و الجور حالت بين الوقوف على

مناهل المعرفة العقلانية الحقّة، فالطلاقاً

من المسؤوليات التي تحمّلها على عاتقه

قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة

العباسية المقدّسة، يُقدّم وحدة الدراسات

في شعبة الإعلام (سلسلة دليل الحوار).



العتبة العباسية المقدّسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

شعبة الإعلام

www.alkafeel.net